

14



11



رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير  
فخري كريم

العدد (1784) السنة  
السابعة - اللاحد (2)  
آيار 2010

# أوراق



ملحق يعنى بأخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن جريدة

## هنري ميللريكتب يومياته



**بطل شيفرة دافنشي**  
**يعود من جديد**

حين تخطأ جائزة نوبل

(سارتر) في بغداد

أين اختفت مکتباتهم؟

# جيفارا..

رجل عادي .. لكنه مجنون  
بالثورة والحب





ميخائيل عواد في مكتبته التي ضمت الاف المجلدات

غداً». وكان توفي بدولة الإمارات المتحدة، وذووه ما زالوا ينتظرون العثور على مكتبة تستوعبها بطريقة تحفظ اسمه رداً من الزمن، بعد أن قطعت حبال الوصل ببغداد، وما زالت مقطوعة. وما يذكر عن القيسي أنه أقام مجلس فاتحة على روح الملك فيصل الثاني في اليوم الثاني من ١٤ تموز، عندما كان قائممقام في قضاء الرفاعي، وقد سجن وأطلق سراحه فمجلس الفاتحة لا يُعد جريمة يعاقب عليها القانون.

وفي لقاء بعمان أخبرني علي نجل اللغوي إبراهيم السامرائي الأكبر (ت ٢٠٠١) عن مصير مكتبة والده، إنه لما طلب منه أن يصبح مصححاً لغوياً في القصر الجمهوري (١٩٨١)، بامتيازات يحصل عليها كبار موظفي القصر، ورد والده على الطلب بالقول: «أنا أستاذ جامعي، وكل وقتي أقضيه بين كليتي والدار، فليس لي غيرهما».

وكان محسوباً على اليسار من غير انتظام في حزب، بمعنى أنه لم يكن على وئام مع السلطة. عندها توجه السامرائي شراً مما ستأتي به الأيام القادمة، على خلفية رفضه طلباً موجهاً من صدام حسين، فحمل مكتبته وأسرتته وهجر العراق، وعمل في عدة بلدان، ومنها اليمن، وبسبب تدخل أحد الإخوان المسلمين العراقيين وبعينين عراقيين هناك، تغير موقف الجامعة منه، فعاد ثانية واستقر بالأردن حتى وفاته. أما مكتبته، التي تنقل بها من مكان إلى آخر، فأهديت إلى المجمع الثقافي ببغداد ومكتبة المجمع العلمي الأردني، ولا ندرى هل يحتفظ باسمه عليها أم لا. وكانت ثمرتها حوالي مئة كتاب من تصنيفه، وأبرزها تحقيق كتاب «العين» للفرهيدي. وكان محمد مهدي الجواهري (ت ١٩٩٧) لا يطمئن إلا لمشاركة السامرائي في تحقيق ديوانه. عراقيون آخرون أرقهم السؤال حول مصير

معنياً بها كل العناية. ويجاوب من أول وهلة إشعارك أنه لا يعير كتاباً، ويرمقك بنظرة اعتراض وأنت تتصفحها، وكأنه ما صُنف إلا له.

فيها الكثير من الكتب النادرة، المعروضة بتبويب مكتبي سليم، وبنظام مريح للباحث. إنها تحتل أكثر من غرفة من داره، ولا ينوي أن يهديها أو يوصي بها، وذلك لشدة تعلقه بها، فبفضلها صدرت له عدة مؤلفات خاصة بالتاريخ السياسي العراقي، إلا أنه ربما أكثر حظاً من غيره، فله ولده حيدر مولع بالكتب، لديه مكتبته الخاصة، بعد أن نشأ نشأة طويلة بالعراق.

أما زميله وزير الزراعة الأسبق عبد الغني الدلي، فما زال يبحث عن طريقة لحفظ ما في حوزته من كتب، لعله يتمكن من ضمها إلى مكتبته التي تركها ببغداد بدار خاصة. وكان من أمنيته أن يعود إلى العراق، ويؤسس مكتبة في مسقط رأسه سوق الشيوخ، يجمع فيها شتات كتبه، وأبلغني عن مصير مكتبة صديقه القديم الحقوقي عبد المجيد القيسي (ت ٢٠٠٢)، صاحب كتاب «التاريخ يُكتب

أذكر عندما صحبني الأديب سالم الدباغ (توفي منتصف الثمانينيات)، وكنت أحد تلاميذه، إلى بيت الأديب واللغوي هاشم الطعان (ت ١٩٨٠) هالتي عدم رؤية جدار في الدار، فقد غلقت بالمجلدات، وتكوم بعضها على الروازين، وتحت السلاالم. وما زاد دهشتي، أنه كان ينوي شراء مكتبة أحد المتوفين من العلماء. وسألت هيثم نجل الطعان عن مصير مكتبة والده، فقال بحسرة كبيرة إنه بعد وفاة والده، واعتقاله، ثم إطلاق سراحه، من دون إكمال مدة الحكم ٢٥ عاماً، جاءه الأديب ماجد العزي، وكان بعثياً، وعلى صلة جيدة بوالده، واقترح عليه بيعها إلى جامعة بغداد. لكن الجامعة رفضت شرطه، وهو أن تخزن تحت اسم صاحبها.

# مصائر الكتب .. أين اختفت مكتباتهم؟

رشيد الخيون

كانت المكتبة أول هدف للشرطة السرية بالعراق، فما أن يُعتقل الباحث أو الكاتب، إلا وبعثرت مكتبته بحثاً عن كتاب ممنوع. وكان الأهالي يخفون كتب أبنائهم من المعتقلين بطرق شتى، كدفنها تحت الأرض، أو نقلها إلى جار مؤتمن. وآخرون كانوا يقطعون رأس البلية، الكتاب، بحرقه أو إتلافه بطريقة ما. وما أكثر كنوز، لا صلة لها بالسياسة، أتلفتها أمهات لا يقرآن ولا يكتبن، ويتخيلن كل كتاب مصيبة. وكل مثقف، عائد السلطة، أو تجرأ على عدم مسابرتها، قصة مع مكتبته داخل العراق، ناهيك عن حياة الترحال التي عاشها المنفيون منهم، وما يتعلق بتأسيس المكتبات، ثم لا يحمل منها أكثر من عشرين كليوغراماً، وهو الوزن المسموح به في الطائرات، حين يغادر إلى مناف وملاجئ أخرى، وما أكثرها.

هناك اسم لصاحبها ولا يحزنون. والأنكى من هذا لم يتمكن من استحصال المبلغ، وقد أنسل ماجد العزي من العملية برمتها. هذه باختصار قصة إحدى مكتبات أديباء ومثقفي العراق في الداخل.

كان الراحل مير بصري حزيناً على مصير مكتبته، خائفاً أن تلاقى مصير مكتبة العزاوي، وأن يزال اسمه من على كتبه مثلما أزيل اسم الكرملين. ما زالت مكتبة بصري بداره بلندن. عائلته لم تفعل شيئاً بها، إلا إنها ما تزال بعيدة عن بغداد، وكانت نيتها أن تكون هناك. ومن ثمرات مكتبة بصري كتبه في طبقات المجتمع العراقي «أعلام السياسة في العراق الحديث»، «أعلام الأدب في العراق الحديث»، «أعلام التركمان...»، «أعلام الكرد...» وغيرها.

يعيش المعاناة نفسها المعماري محمد مكية، بعد أن أغلق ديوان الكوفة، ووجدت مكتبته طريقها إلى الخزن، في مخازن باردة، وكان يمر بها يوماً ملامساً ورامقاً صفوفها، وفيها كتب تعود إلى القرن السابع عشر.

وما زال ينتظر نقلها إلى بغداد أيضاً. لكن بغداد، وقبل ثلاثة عقود، لاهية عن الكتاب بعدائها، وليست هناك جهة تؤمن الكتب إلى مستقرها في القسم المعماري الذي أسسه (١٩٥٩)، ووعد فيها أحفاده وحفيده من المعماريين عند زيارته الأخيرة لبغداد عام ٢٠٠٤. بدأ مكية بجمعها منذ الأربعينيات، وأخذ يستخدمها كخزيرة، تصاحبها مكتبة من المخطوطات العربية والفارسية، ومجموعة نادرة من اللوحات الفنية لكبار الفنانين العراقيين.

ووجدت وزير المال الأسبق عبد الكريم الأزري، (ت ٢٠١٠) محتضناً مكتبته الشخصية كالأب،

من بحث في كتاب «العراق بين احتلالين» لعباس العزاوي (ت ١٩٧١)، سيقدر عدد المصادر التي استخدمها هذا المؤرخ، وسينتعاطف مع أحزانه، وهو على فراش الموت، على مصير مكتبته العامرة، وقلق ابنته على ذخيرة والدها. وكذلك الحال بالنسبة لأب ماري انستاس الكرملين (ت ١٩٤٧). كان مصير مكتبة العزاوي، حسب ما نقله لي الأديب مير بصري (ت ٢٠٠٦)، أنه شاهد عمالاً يرمون بالكتب من الشبائيك إلى بطن سيارة مكشوفة، وكأنهم يرمون بطابوق. أما مكتبة الأب الكرملين، فقد حشرت في مكتبة الموصل، وتفرقت شذر مذر، من دون أن يحفظ اسمه عليها، ومعلوم ما كان فيها من نفائس الأثر.

وللعلم أن نشأة المكتبة الوطنية العراقية كانت فضلاً من أفضال هذا العالم، إذ تبنى نشأتها العام ١٩٢٢، وبدأت تحت اسم مكتبة السلام، ثم نقلت محتوياتها لتأخذ اسم المكتبة العامة، ثم المكتبة الوطنية (١٩٦١)، وألحقت بوزارة الثقافة والإرشاد (قزنجي، المكتبات في العراق).

أذكر عندما صحبني الأديب سالم الدباغ (توفي منتصف الثمانينيات)، وكنت أحد تلاميذه، إلى بيت الأديب واللغوي هاشم الطعان (ت ١٩٨٠) هالتي عدم رؤية جدار في الدار، فقد غلقت بالمجلدات، وتكوم بعضها على الروازين، وتحت السلاالم. وما زاد دهشتي، أنه كان ينوي شراء مكتبة أحد المتوفين من العلماء. وسألت هيثم نجل الطعان عن مصير مكتبة والده، فقال بحسرة كبيرة إنه بعد وفاة والده، واعتقاله، ثم إطلاق سراحه، من دون إكمال مدة الحكم ٢٥ عاماً، جاءه الأديب ماجد العزي، وكان بعثياً، وعلى صلة جيدة بوالده، واقترح عليه بيعها إلى جامعة بغداد. لكن الجامعة رفضت شرطه، وهو أن تخزن تحت اسم صاحبها.

ثم أعاد عليه الكرة واقترح بيعها إلى جامعة الكوفة، التي قبلت بالشرط، وسريعا حملت الكتب باللوريات تحت نظرات أفراد الأسرة الحزينة، ففي كل كتاب لفقيدهم لمسة من يده وخفقة من روحه، وقد جمعها، رغم العوز، كتاباً كتاباً.

ولما ذهب هيثم إلى جامعة الكوفة لاستحصال ثمن المكتبة، وهو لا يزيد على ما يُقابل أربعمائة دولار، كانت المفاجأة أن الكتب «فرهدت» قبل دخولها إلى الجامعة، وقسمت بين الأساتذة والمسؤولين، ولم يبق منها غير كتيبات، وليس

## المقالات

تأليف فؤاد التكرلي  
ضمن سلسلة أعماله  
الكاملة، المجلد السادس  
الذي ضم مجموعة المقالات  
التي كتبها الروائي  
العراقي الراحل فؤاد  
التكرلي.  
وقسم الراحل كتابه إلى  
قسمين، القسم الأول جاء  
بعنوان: تأملات في الفن  
القصصي، والقسم الثاني  
بعنوان: نكريات.



## ديرك ولكوت رجل متعدد الاصوات

طيور البلشون البيض يتعامل ايضا مع عمر التجربة الفنية له وهو قياس النفس في مقابل الفناء كان وايات وسري وكثير من بين الشعراء والفنانين الذين اثروا فيه بالاضافة الى كون ولكوت كان رسما بارعا يحاكم نفسه بشكل صارم كان ولكوت من جهة يكتب أن أوروبا هي "جو الشعر وهي بيته الحقيقي" لكنه من ناحية أخرى يشير الى جوزيف



ديرك ولكوت

كونراد بكونه ذلك الوجد الذي صور حواء الاماكن مثل سانت لوسيا ويستنتج بشكل فخور بأن هذا الشعر هو جزء من ذلك الخواء مثل وادي ساننا كلوز فحب ولكوت جزيرته يتوسط معرفته بالعالم الأكبر ماوراء شواطئها حيث يؤكد "أن هذا المكان الصغير لا ينتج شيئاً سوى الجمال" وبرغم ذلك ليس لديه اي شك في أن شعره كان يعتمد كلياً على الإلهام الذي زودته به هذه البقعة الجغرافية دون سواها من الاماكن .

وبالإشارة الى شاعر إيرلندي كتب ولكوت "أنا راض مثل رضي كافاج عن هكتاراته القليلة" وقلبي الذي يتميز الى اجزاء مثل اعشاب البحر وثانية في تواضع عميق ان حبي لتلك الجزيرة لا ينمحي أبداً لكنه سيحترق حينما انهب . تلك الاشعار تبدو في بعض الاحيان قريبة من الصلوات وهي تمثل الولاء والامتنان لجمال العالم على مستواه الاقل والذي يتمثل بالجزيرة وعلى التقدير الذي يجب على الشاعر أن يمنحة حسب رؤية ولكوت نفسه .

ولأجل هذا فان كتابا جديدا عن بقعة جغرافية واحدة هو انجاز حقيقي يمكن في ما ندعوه الوعي الشعاري لشواطئ البحر . يبدو ولكوت أحيانا وكأنه مشرد في وطنه كما قال عنه ريشارد ويلبر ذات مرة فالعقل لهذه الاشعار موجود في جزيرة القديس لوسي ( وهو القديس الشفيح للضوء والرؤية الذي قدم من المدينة الايطالية سيراكوس " هذا الميناء الذي كان يمثل في آن واحد ميناء رودني وفنيسيا واستوكهولم .

هذه الرؤية الأنية هي التي انجزت ملحمة ولكوت " اميروس " لتؤثر بشكل عال جدا عبر المحيط الاطلنطي ولتوجد في العالم القديم والحديث كما لو كان في هذا العمل الخير ان المد يندفع بقوة باتجاه الشرق " اذا ارتاحت الروح ابدا ، فان مرقأها القادم داکار "

ما الذي يوجد في عنوان كتابه " طيور البلشون البيضاء " انها ملائكة غير متوقعة ، احزان مقصورة بالبياض من مذكرات رجل عجوز وقصائد ممزقة . انها اشباح طيور ، شعارات لتأمل النفس والنهائم الذات والبقاء الحازم في قبول

ان الحزن الذي شعرت به في الاقل كان من صناعي ولهذا الشاعر الذي يمتلك حياة طويلة من التخيل يتأمل العديد من النظراء الذين يفترض أن يكونوا متناقضين لكنهم ربما يرمزون الى الوحدة في النهاية لكي يسمحوا له بالموت بسعادة .

أكثر من أي شاعر معاصر يبدو ديرك ولكوت متوافقاً مع برنامج ت. اس . اليوت الشعري حيث يميز نفسه في كل ما وصفه اليوت اجمالاً " بالاصوات الشعرية الثلاثة " وهي القصيدة الغنائية ، والقصة او الملحمة والدراما ، فعلى الاقل منذ كتابه المعنون " منتصف الصيف " الصادر عام ١٩٤٨ نشر ولكوت ما يمكن وصفه بالارتباط الغنائي في شعر ذاتي متسلسل بشكل قصائد فردية اريد لها تكوين تصور كامل عن الجميع .

قصيدته الطويلة " اميروس " الصادرة عام ١٩٩٠ يمكن ان تسمى قانوناً حيث ان تلك الكلمة لم تكن تشكل مشكلة في ذلك الوقت ومثل اليوت كان ديرك ولكوت كاتباً مسرحياً من خلال علاقته الطويلة بورشة ترينيداد المسرحية حيث اخترن الكثير من الافكار الدرامية الرائعة في كل من النثر وذلك الشكل الصعب الذي دعي بالمسرحية الشعرية .

لكن القرابة مع اليوت بالنسبة لديرك ولكوت تمتد الى ما بعد ذلك الشكل . ففي مقال اليوت الشهير " الموروث والموهبة الفردية " الصادر عام ١٩١٩ قال اليوت " كلما كان الفنان أكثر مثالية زاد الانفصال في داخله عما يكون عليه الانسان الذي يعاني والعقل الذي يبتكر " .

لقد تعدد ولكوت تجنب طريق الاعتراف الذي ابتكره صديقه منذ البداية وداعمه روبرت لويل حيث اختار بدلا عن ذلك صوت ما بعد الرومانسية واكثر قرباً من الطبيعة والذي تكون فيه المفردات العرضية للحياة ذات رؤية شاعرية أكبر حيث لا تكون النفس فيها موضوعاً ظاهراً .

ثم ظهر كتاب ولكوت المميز " طيور البلشون البيضاء " وهو مميز بسبب رؤيته في افضل تعبير لهذه الكلمة كأنه سيرة ذاتية .

انه كتاب رجل عجوز يتوق الى يوم واحد من الضوء والدفء وهو كتاب تقدير رزين ذلك التقدير الذي يحدث على عدة مستويات : البدني حيث تحمل التخريب البدني لمرض السكر واجتماعي حيث موت الاصدقاء القدامى وزملائه من الشعراء ، لقد وصفه مواطنه سانت لوسيا بكونها " عبودية بدون سلاسل وبدون اراقة دماء " فهذا كتاب فيه ابتعاد عن كل ما هو حديث في الأدب " التعمد المتنافر في الابتهاج ونفحة الفوضى فمنذ الصفحة الاولى في بعض الكتب الجديدة " تجد القلب من الجمهور اللائق الذي يقول له " انت ايها القارئ صديقي الأعلى " .

تلك القصائد تنجز الة استثنائية من خلال صوتها لكنها ايضا تستحضر ذلك القاريء بطيف كامل من الردود نحو الفناء والهدوء وكما يقول " أنا اعكس بشكل هادئ كيف أنني ساموت قريباً " من خلال خداع نفسي " ماذا ؟ هل أعادوا سورمانا وانا في سن السابعة والسبعين " الى شيء أكثر ظلاماً " درجة الرعب المشلول في أن بدايته هي الماضي " . وهو الهدوء الذي يثير الإعجاب أكثر بعد ان تضطرب العاطفة كما لو أن ولكوت يتحدث عن ذلك السلام الذي يقع ما بعد الرغبات وما بعد الأسف الذي سيصل اليه في النهاية " .

تصرف مركز ثقافي أو مكتبة ، وليس لديه شرط سوى أن تُحزن باسمه، مثلما تجري العادة . طلب، بُعيد سقوط النظام، من وزير الثقافة مفيد الجزائري توفير فرصة النقل، وتأمين مصير لمكتبته بمستوى تعلقه بها وقلقه عليها، إلا أن الأمل أخذ يتضاءل، وعاد يداهم القلق من جديد .

كنت أزور الأديب سمير نقاش (ت ٢٠٠٤) بمانشستر، وتحتل مكتبته فضاء الدار الأسفل وغرفاً من الطابق العلوي. كان يتحدث عن خزنها، وإمكانية نقلها، في ما بعد، معه إلى بغداد، ولما سمع بتصريحات وزراء عراقيين جدد، أن لا عودة ليهود العراق مثل بقية اللاجئين، بذريعة أن وزير الدفاع الإسرائيلي عراقي الأصل، رد بآلم: «ربما هو الوحيد الذي سيعود!» وكان لا يتكفي بطبعة واحدة من الكتاب، فيألي جانب طبعة قديمة، ترقى إلى نهاية القرن التاسع عشر، وجدته يتابع الطبعة الجديدة، ويضمها إلى رفوف مكتبته. وبعد وفاته اتصلت بي زوجته فكتوريا، تقول: «ماذا أعمل في الكتب، التي ما سدير بها الدار، وصرف عليها شقاء عمره؟ مات سمير ووجدت مكتبته طريقها إلى صناديق مغلقة بلا فهرسة، قد تتآكل من الرطوبة .

أما الشاعر صلاح نيازى فقد حسم قلقة سريعاً، وحافظ على التناسب بين حجم الدار ورفوف المكتبة، وجعلها ثابتة على أربعة آلاف كتاب، حيث أخذ يعزل شهرياً ما يفيض لديه ويهديه إلى مكتبة جامعة لندن، أو مكتبات بريطانية أخرى، وهو يرى أنها أكثر حفظاً وصوناً من تسفيرها إلى بغداد، شأنها شأن الآثار العراقية، التي تحتفظ بها المتاحف الأوروبية بكل قداسة، مصانة من نوبات فرهود أو تحطيم واتجار . وفي حديثه تذكر هوس الأديب والمترجم نجيب المانع (ت ١٩٨٢) بجمع الكتب، في كل مدينة وعاصمة يحل بها . أسس مكتبة بالزبير، ثم ببغداد، ثم ببيروت، وقد باعها بـ ١٨ ألف دولار، ليؤسس مكتبة جديدة بلندن . وما تزال شقيقته الكاتبة سميرة المانع تحاول إيصالها إلى جامعة البصرة، حيث مسقط رأسه، أو أي خزنة كتب عراقية تحتضنها .

هذه الأسماء مجرد نماذج قليلة تعكس عمق القلق على مصائر الذخائر من الكتب والمخطوطات، والأعمال الفنية، وكل واحد من هؤلاء، وغيرهم المئات من مشاهير الثقافة العراقية، تركوا مكتبات عامرة لهم بالعراق، موزعة صناديقها على منازل الجيران والأصدقاء، ومنهم من هجر المكان، وطرحها أمانة عند غيره، ثم انقطعت الأخبار، ومنهم من غادر الحياة، وصار مصير المكتبات إلى الباعة المتجولين، مفروشة على قارعات الطرق .

كثيراً ما تشير الإهداءات على صفحاتها الأولى أنها تنحدر من مكتبة عالم من العلماء، أو شخصية مهمة من شخصيات بغداد، اضطر إلى بيعها لمواجهة تكاليف الحياة، وهذا ما تناقلته الأخبار عن مكتبة الناقد علي جواد الطاهر (ت ١٩٩٦) . حقاً إنها مصائر مقلقة، فليس لمثقف عراقي طوال الأربعين عاماً الأخيرة تمكن من الاطمئنان على ذخيرة حياته، وعصارة جهده، المكتبة . وربما يكون السؤال أعظم، لو علمنا بمصائر مكتبات كبار مثل: مصطفى جواد، علي جواد الطاهر، ومهدي الخزومي، وكوركيس عواد، وميخائيل عواد، وطه باقر، محمد أمين زكي، ونعيم الناشي، وفؤاد سفر، والطبيب راجي عباس التكريتي وغيرهم .

مكتباتهم، بعد سنوات طويلة من جمعها، وحملها بين العواصم، وتحمل شكاوى العائلة وضيق العيش بسببها، إضافة إلى تكاليف شراء الكتب ونقلها وخزنها . صمت نجدة فتحي صفوة عندما سألتها عن مصير مكتبة عباس العزاوي، وماذا ستفعل عائلة مير بصري، إن كان لديه تصور، بكتبه، وقبل الإجابة قال: «وأنا كذلك! لا أدري ما سيؤول إليه مصير مكتبتي» . وهي تملأ شقة خاصة بها، بالإضافة إلى الكتب الموجودة في شقته المجاورة، التي يسكن فيها . وهو يفكر بإهدائها إلى إحدى الجامعات، والأولى إلى العراق، إن كان هناك من يستقبلها . إنها مكتبة ثرية بالكتب التاريخية، وعلى وجه الخصوص تاريخ العراق وتاريخ المملكة العربية السعودية . ولا أدري كم سيكلف نقلها إذا حسم أمره، واختار الإقامة بالأردن، كما يفكر .

المحامي جعفر البياتي قلق كذلك على مصير مكتبته، وهو محقق وقارئ نهم، جمع من الكتب ما جمعه في داره بفيينا، وبفضلها حقق كتاب «سراج الملوك» لمحمد بن الوليد الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) ، صنف كتاب «مفهوم الدولة عند الطرطوشي وابن خلدون» . إن مكتبته هي مدفاته في الغربية، وقد توسط عقده التاسع . ولده ليس له الاهتمام بنفسه، وهو يدرک تماماً موقف وريثه منها، ولا يريد تخيل المكان من دون المكتبة، أو حملها إلى متاجر الورق ليُعاد تصنيعها، والطريق إلى بغداد ما زال وعراً للمسافر، كيف مكتبة!

ويراود القلق نفسه المحقق والباحث جليل العطيبة، المقيم بباريس، وقد جمع مكتبة من نفائس كتب التراث، وما يختص باهتمامه، حتى أعنته في العديد من مصنفاته عن زيارة المكتبات العامة، فعمل مثل «الذخائر الشرقية» لتركه استاذة كوركيس عواد، وعشرات التحقيقات لا توفر مصادرها إلا مكتبة عامرة . ولما فاجأته بالسؤال: هل فكرت بمصير مكتبتي؟ قال: «كان الأمل، وما زال، أن تستقر ببغداد، ضمن مركز بحوث ودراسات، أو جمعية تهتم بالتراث والتاريخ، يستفيد منها الباحثون والدارسون» . وخصوصاً بعد ما فقدت مكتبات بغداد من درر الكتب . إلا أنه حتى هذه اللحظة ليس لديه تصور آخر، ولا مفك من القلق على سبعة آلاف كتاب، ومصورات لكتب قديمة ومخطوطات . إنها محنة حقيقية، فأولاده بعيدون عن الاهتمام بمثل هذا التراث، ولا يعينهم الكتاب العربي، نتيجة نشاطهم في باريس .

اقتصادى النفط فاضل الجلبى، تحدث عن ترحال طويل ومستمر، كلما شيد مكتبة ودعها بمكان، ولا يحمل منها غير القريب إلى نفسه، إلا أنه تحدث بمرارة عن مكتبة نفيسة ببغداد، التي أودعها في دار أهله، منضدة في صناديق تحتل السرداب، الذي اشتهرت به بيوت بغداد القديمة، وقد داهمها الماء، ولم ينج منها كتاب واحد . كانت تحتوي على مؤلفات أدباء من الأربعينيات والخمسينيات، مزيئة بإهداءاتهم الشخصية، ومنها دو اوين الشاعرة نازك الملائكة وإهداءات بخطها .

كان الشاعر فوزي كريم منهيئاً للإجابة أكثر من غيره، بعد معاشة القلق سنوات طويلة على مكتبته، التي تكونت لديه خلال ثلاثين عاماً، واستحوذت على غرف الدار وممراتها . وإلى جانب الكتب لديه مكتبة موسيقية، يصل عددها إلى خمسة آلاف عمل موسيقي، ولوحات فنية من رسمه، ومن أعمال فنانين آخرين، يحلم أن يُلحقها بمكتبته الخاصة ببغداد، وفعلاً خطى خطوة عملية، عشية سقوط النظام، لينقلها إلى بغداد، لتكون تحت

عن : نيوبيورك تايمز  
ترجمة : عمار كاظم محمد

أبدت الكتب قوة هائلة من أجل الخير ومن أجل الشر طوال التاريخ المسجل للجنس البشري .. في هذه الصفحات سنقدم مناقشة لعشرة كتب كان لها تأثير في التاريخ والاقتصاد والثقافة والعلوم من عصر النهضة الى يومنا هذا انها كتب بالغة القوة نقدمها في ملحق اوراق والكتب من اختيار الدكتور روبرت داونز الرئيس السابق للمكتبة الوطنية الأمريكية يبين بوضوح ذلك النفوذ الواسع للكتاب، كتاب داونز صدر في الخمسينيات من القرن الماضي اراد فيه المؤلف ان يقدم عرضا مثيرا للكتاب من عدة عصور تبين القوة الهائلة للكلمة المطبوعة واثرها في التقدم البشري.

# 10 كتب هزت العالم

## ٢- ثروة الامم - آدم سميث

المال - وكل من هذين مفسر بالصالح الشخصي او النظام الطبيعي كما وصفه الفلاسفة القرن الثامن عشر، ودون وعي، تقود "يد الهية" الانسان كي يسهم في خير الكل بالعمل من اجل نفسه ومن اجل ربحه، ومن الطبيعي ان يتبع ذلك، انه يجب ان يكون هناك اقل قدر ممكن من تدخل الحكومة في النظام الاقتصادي - فخير حكومة، كما قال توم بين في مناسبة اخرى، هي الحكومة التي تحكم باقل ما يمكن من الحكم. لم يكن سميث اكثر صراحة في أي موضع اخر من كتاب "ثروة الامم" واحيانا ليس اكثر سخطا، منه في تعليقاته على عدم المساواة في المساومة بين اصحاب العمل والعمال، وفي معارضته لفكرة المتاجرة القاتلة بان الاجور المنخفضة تجبر العمال على ان يعملوا اكثر، وبدا يزيدون في رخاء انكلترا، فيبيد ملاحظته على النقطة الاولى قائلا: "يرغب العمال في الحصول على اكثر ما يمكن، ويرغب السادة في اعطاء اقل ما يمكن.. فوطد العمال العزم على الاتحاد ليرفعوا اجور العمل واتحد اصحاب العمال ليخفضوها.

بعد ذلك انتقل سميث من قضايا العمل الى الدفاع عن اصلاح قضايا الارض، وهنا ايضا يرى ان اللوائح الحكومية غير الحكيمة، والقوانين غير الملائمة تقف في طريق التقدم، فمعظم الاراضي البريطانية في القرن الثامن عشر، كانت خاضعة للوصاية، بوسع مالك الارض ان يصدر قواعد لتقسيم ارضه ويبيعها، يلتزم بها وثقة لعدة قرون بعد موته، ومن العادات القديمة الاخرى، حق الابن الاكبر في جميع الميراث عن والديه، وهذه عادة اقطاعية تمنع تفتت الملكيات الكبيرة، فبهذا القانون يكون الابن الاكبر هو الوراثة الوحيد، وقد علق سميث على هذا بقوله: "لا شيء يمكن ان يضر بصالح اية اسرة كبيرة، الا ذلك الحق، الذي لكني يغني فرد واحدا منها، يسوق بقية الاولاد الى فقر بودي بهم الى مد ايديهم للسؤال"، وعلى هذا، حث بالصح على حرية الاتجار في الاراضي بالغاء قوانين التوصية، وقانون حق الابن الاكبر في الميراث، وغير هذه من قيود ثقلية ملكية الاراضي بالهبة او بالوصية او بالبيع.

ان اشهر قسم، وهو بيت القصيد، في كتاب "ثروة الامم" هو الجزء الرابع وعنوانه عن انظمة الاقتصاد السياسي، تناول فيه سميث نظامين مختلفين، نظام التجارة ونظام الزراعة، وشغل موضوع التجارة مكانا يبلغ ثمانين مرات ما شغله الكلام عن الزراعة. فتناول مبادئ "حرية العمل" التي اقترنت باسمه منذ ذلك الوقت، وقد انتهت المناقشة الخاصة بكل من العمل والاراضي والسلع والنقود والاسعار والزراعة والماشية والضرائب الى نقطة واحدة هي حرية التجارة داخليا وخارجيا، لن تحصل الامة على التقدم الكامل والرخاء الا عن طريق التجارة غير المقيدة، في الداخل وفي الخارج، ناشد سميث الامم الغاء الرسوم الجمركية والتبرعات والتحرير

وايجار الارض، وقيمة الفضة، والفرق بين العمل المنتج وغير المنتج، بعد ذلك شرح التقدم الاقتصادي في اوربا منذ سقوط الامبراطورية الرومانية، وقام بتحليلات واسعة لنقد السياسات التجارية والاستعمارية للامم الاوروبية، ودخل الملك، ومختلف طرق الدفاع عن العدل، واقامته في المجتمعات البدائية، ونشأة ونمو الجيوش القائمة في اوربا وتاريخ التعليم في العصور الوسطى، ونقد للجامعات في عصره، وتاريخ القوة الدنيوية للكنيسة، وتضخم الديون الشعبية وفي النهاية اختبار لمبادئ نظام الضرائب وانظمة الدخل العام. قد تكون القضية العامة التي بنى عليها سميث كتابه (ثروة الامم) من وضع نيقولا ماكيافيلي ونصها: كل بشر تحركه اولاً وقبل كل شيء، مصالحه الشخصية، وليست الرغبة في الثروة الا احد المظاهر هذه، وتقف دوافع الانانية وراء جميع أنشطة البشرية، وزيادة على هذا، فبدلاً من ان يجد سميث ان هذا المظهر في سلوك الانسان ممنوع وغير مرغوب فيه، اعتقد ان انانية الفرد تؤدي الى صالح المجتمع، قال ان خير طريقة لرفاهية الامة، هي السماح لكل انسان بأن يبذل جهدا منتظما ومستمر بدون انقطاع لتحسين حالته، لانتوقع الحصول على غذائنا من انسانية الجزار او صانع البيرة او الخباز، بل من نظرتهم الى صالحهم، اننا نخاطب انفسنا، ليس عن حبهم لخير البشر، وانما عن حبهم لانفسهم، ولان نتحدث

اليهم قط عن حاجتنا وانما عن منفعتهم، وبسبب امثال هذه الفقرات، تحدثت راسكين، عن سميث على ان الرجل الاسكتلندي ذو نصف التربية ونصف الذكاء، الذي علم التجديف الصريح، انك ستبغض الرب الهك، وتلعب ناموسه، وتجد جارك على خيراته. قال سميث ان الصناعة الحديثة تغدو ممكنة بتقسيم العمل، وتكديس رأس

معظم وقته فيها لقراءة الادب على مدى اوسع، ولما عاد الى اسكتلندا اخذ يلقي المحاضرات في انبره، حتى عام 1751 عندما عين اولاً استاذاً لكرسي علم المنطق ثم الميتافيزيقيا ثم اخيراً الفلسفة الاخلاقية في جامعة غلاسكو، ظل مدة اثنتي عشرة عاما يعمل محاضراً موهوباً ذائع الصيت، وزادت شهرته عندما نشر كتابه "نظرية العواطف الاخلاقية" الذي لقي رواجاً عظيماً، وهو مؤلف اعتبره معاصروه افضل من ثروة الامم، واذا اغرته المكافآت المالية السخية، استقال من منصبه كاستاذ ليصاحب احد الشبان النبلاء كرفيق ومدرس، في رحلة الى اوربا تستغرق ثلاث سنوات.

وهناك تعرف على رواد الاقتصاد والفلاسفة والمفكرين السياسيين ذلك العصر، ولا سيما في فرنسا. وفي عام 1759 تضمنت مذكرات سميث فكرة ثروة الامم ولكن العمل فيه سار ببطء الى ان اتى ثمرته، فاستغرق سنوات من التأمل والدراسة والقراءة والملاحظات المبدئية والتحدث الى اناس من مختلف المشارب في الحاة، ومراجعات لاتنتهي قبل ان يعد هذا المؤلف للطبع.

وقبل نشر هذا الكتاب قضى سميث معظم ثلاث سنوات في لندن حيث ناقش كتابه هذا مع بنيامين فرانكلين مندوب المستعمرات الاميركي، ولم يخرج ذلك الكتاب من المطبعة الا في التاسع من مدارس عام 1776، ومنذ ذلك التاريخ طبع منه طبعتات عدة،

وترجم الى معظم اللغات الحية في العالم. كان كتاب ثروة الامم دائرة معارف اكثر منه مجرد رسالة في الاقتصاد، واطلق عليه احد النقاد اسم تاريخ ونقد جميع الحضارات الاوروبية، بدأ سميث بمناقشة موضوع تقسيم العمل، ثم عرج على نشأة النقود وفسادتها، واسعار السلع، واجور العمل والتجارة

ظهر في لندن كتاب كتاب قدر له ان يحدث رد فعل عميق في مجال آخر من مجالات النشاط البشري، وعلى نقيض كتيب بين الملهب للمشاعر، كانت رسالة آدم سميث الطويلة، ذات المجلدين بعنوان "تساؤل عن طبيعة واسباب ثروة الامم". قنبلة زمنية، جذبت قليلاً من الانتباه في اول الامر، والواقع ان هذا المؤلف لم ينجح في احداث الاثر المرجو كاملاً، الا في القرن التالي لموت مؤلفه بعد الثورة الاميركية، وكانت الثورة الفرنسية في طور التدبير، وتقدم الانقلاب الصناعي بسرعة مدفوعاً الى الامام باكتشاف قوة البخار.

وقد وصف احد المعلقين الحقبة الماضي بانها "العصور المظلمة للعصر الحديث" وفي انكلترا، كان كل مظهر من مظاهر الحياة الاقتصادية تحت المراقبة الدقيقة للحكومة.

جمدت الاسعار وحددت الاجور وساعات العمل، وعُدل الانتاج، وسيطرت الدولة تماماً على التجارة الخارجية من واردات وصادرات، وتكاد الحرب تكون موجودة باستمرار، فتنطلب السياسة القومية جيشاً وبحرية قويين، وشعباً ضحماً، والاستيلاء على المستعمرات في جميع بقاع الارض، واضعاف الدول المنافسة مثل فرنسا بالطرق الطبية او الشريرة. ولقي كل اقتراح لتوزيع الثروة بالعدل، معارضة عنيفة من الطبقات الحاكمة، وانتصر التعليم على القلة المحبوبة، وكانت القوانين الجنائية بالغة القسوة والحقوق السياسية لجمهور موجودة نظرياً اكثر منها عملياً.

وكما كانت الحال لعدة اجيالين ما زالت تملك الاريستوقراطية القائمة قابضة على زمام الحكومة، غير انه قامت طبقة جديدة قوية من التجار والصناع، تطالب بامتيازات خاصة لانفسها. فحصلت عليها، كانت الصادرات في نظر هذه الفئة نعمة، والواردات كوارث، ويجب الا يسمح للاموال بمغادرة الدولة. يجب الاحتفاظ دائماً بميزان تجاري مرموق، يجب ان تكون اجور العمل منخفضة وساعاته طويلة، ويجب حماية الصناعات الوطنية بتعريف كمركية عالية، ومن الضروري امتلاك اسطول تجاري قوي، وفرض كل اجراء من شأنه ان يساعد التجار تلقائياً، وذلك لفائدة الامة ككل، وتحت ضغط الاصوات القوية اصدر البرلمان قراراً بتحويل جميع هذه المقترحات الى قوانين.

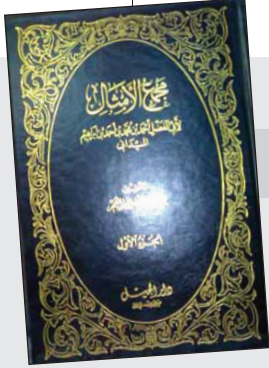
بعد ذلك جاء آدم سميث معتزماً نصف ما اعتبره اراء خطأ وضارة، وينكث اعتبار حياة رجولة سميث حتى هذه المرحلة اعداداً للعمل الضخم الذي وطد نفسه للقيام به، كان مواطن اسكتلندي التحق في الرابعة عشرة من عمره عام 1737 بجامعة غلاسكو حيث وقع تحت نفوذ استاذه العظيم فرنسيس هنتسون الذي كثيراً ما كان يكرر مذهبه "السعادة العظمى للعدد الاعظم" حتى صار ذلك المذهب، فلسفة سميث الدائمة، وبعد ذلك ذهب الى جامعة اكسفورد، حيث بقي ست سنوات كرس

### الحارس في حقل الشوفان

رواية/ ج.د. سالنجر  
ترجمة/ غالب هلسا  
من اهم اعمال د. سالنجر  
روايته الشهيرة (الحارس في حقل الشوفان) التي تشكل اولى خطواته في سلم الشهرة وقد عدّها جيل الرقص في الولايات المتحدة أنموذجاً للكتابات التي تمثله ورفع شعار (كلنا هولند كوليفيلد) اسم بطل الرواية تعبيراً عن تضامنه معه، ترجم الرواية الروائي الاديب الاردني الراحل غالب هلسا الذي كتب مقدمتها ونجح في تقديم ترجمة ضافية عن لغة الرواية المكتوبة اساساً بالهجة العامية لاهل نيويورك.



آدم سميث



## خزانه المدي

باسم عبد الحميد حمودي

## مجمع الأمثال .. للميداني

أشهر كتب الأمثال وأفضلها حُسن تأليف وبسط عبارة وكثرة فائدة. ويضم ستة آلاف مثل ونيفاً، أما الأرقام المضافة إلى النسخة المطبوعة والتي بلغت ٤٧٦٥ مثالاً قال ابن خلكان في ترجمته للميداني: (أتقن فن العربية، خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله فيها المصنفات المفيدة، منها كتاب الأمثال المنسوب إليه، ولم يعلم مثله في بابيه، توفي يوم الأربعاء ٢٥/رمضان/٥١٨هـ، وترجم له البيهقي في (وشاح الدمية) فقال: (لم يخلق الله تعالى فاضلاً في عهده إلا وهو في مائدة أدا به ضيف، وله بين بابيه وداره شتاء وصيف) وقد صرح الميداني في مقدمة كتابه أنه ألفه للملك ضياء الدولة أبي علي محمد بن أرسلان، وبطلب منه، ورجع في تأليفه كما قال إلى أكثر من خمسين كتاباً في الأمثال، نخل ما فيها فصلاً فصلاً باباً باباً، والمشهور أن الإمام الزمخشري لما تأمل كتاب الميداني ندم على أنه ألف كتاباً جامعاً في الأمثال، فقد ظن أنه حشد فيه وجمع ما لم يتقياً لغيره، وباهي بأن سماه (المستقصى) ثم تبين له أنه أقل فائدة وأهون جمعا من كتاب الميداني. طبع الكتاب لأول مرة في مدينة بون على نهر الراين من سنة ١٨٣٨ إلى ١٨٤٣م مع ترجمة لاتينية باعتبار العلامة فرايتاغ، وأول ما رأى النور في المشرق سنة ١٨٦٧م في بولاق بعناية قطة العدوي. وله مختصر صنعه تلميذه الخويي المقتول سنة ٥٤٩هـ سماه:

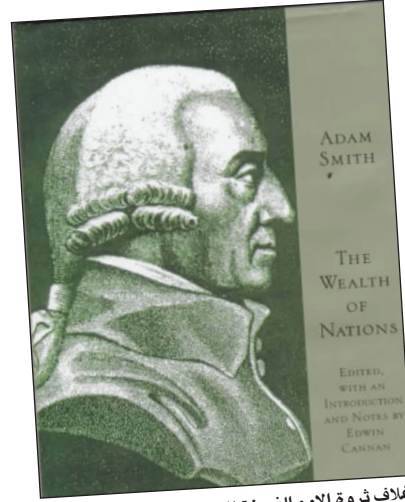
(فرائد الخرائد - ط) أسقط منه كما يقول (ما أهمل من الأمثال). وبعض ما قص من أخبار أولئك الأجلال المجاهيل، وما جرى بينهم من الأباطيل). ونظم الشيخ إبراهيم الأحمد الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ كل ما فيه من أمثال في منظومة بديعة، وعلق عليها شروحات سماها (فرائد اللال في مجمع الأمثال) طبع سنة ١٣١٢هـ في مطبعة اليسوعيين ببيروت، وهي طبعة فنية، ميزت فيها أمثال الميداني بالمداد الأحمر. وانظر مجلة العرب (س ٣ ص ٨٨٢) وفيها بحث موسع عن الميداني وكتابه مجمع الأمثال. استفدنا منه أن أول من حاول نشره من المستشرقين: الإنكليزي بوكوك (ت ١٦٩١م) وتلاه جابيسكه (ت ١٧٧٤م) بين الميداني منهجه في جمع الأمثال وعرضها وتفسيرها في مقدمة الكتاب، مشيراً في البدء إلى أهمية الأمثال، ومنزلتها العظيمة ووعورة مسالك البحث عنها وجمعها فقال: "ولهذا السبب خفي أثرها، وظهر أقلها، وبطن أكثرها، ومن حام حول حماها: ورام قطف جناها، علم أن دون الوصول إليها خراط القتاد، وأن لاوقوف عليها إلا للكامل العتاد، كالسلف الماضين الذين نظموا من شملها ما تشنت، وجمعوا من أمرها ما تفرق، فلم يُبقوا في قوس الإحسان منزعاً" (٥). وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم في أوائلها، ليسهل طريق الطلب على متناولها، ونكرت في مثل من اللغة والإعراب ما يفتح الخلق، ومن القصص والأسباب ما يوضح الغرض ويسخ الشوق، مما جمعه عبيد بن شريه، وعطاء بن مضعب، والشرقي بن القطامي، وغيرهم. فإذا قلت: المفضل مطلقاً، فهو ابن سلمة، وإذا ذكرت الآخر نكرت اسم أبيه. وأفتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره، ثم أعقبه بما على أفعال من ذلك الباب، ثم أمثال المولدين، حتى أتى على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النسق.

ولد احمد بن محمد بن ابراهيم ابو الفضل الميداني النيسابوري، ولد في موضع اسمه (ميدان زياد في نيسابور) وتوفي فيها سنة ٥١٨هـ للهجرة بعد عمر جاوز الخميس من العمر.

كما نعيشها اليوم... ابدى ليرنر ملاحظته ببصيرة، فقال: "من قرأوا ذلك الكتاب هم الذين ارادوا الافادة من نظرتهم الى العالم - الطبقة الثائرة من رجال الاعمال ولجانهم التنفيذية السياسية في برلمانات العالم، ولجانهم التنفيذية الذهنية في الاكاديميات، وعن طريق هؤلاء استطاعت تلك الطبقة ان يكون لها نفوذ ضخم على سكان العالم الاخرين، برغم انهم عموماً، لم يكونوا معروفين لهم، وعن طريقهم ايضا كان لهم نفوذ عظيم على الاراء الاقتصادية والسياسة القومية".

ابد حكم هذين الحجتين، العالم الاقتصادي الانكليزي الشهير ج.أ.ر. ماريوت الذي ابدى ملاحظاته قائلاً: "ربما لا يوجد أي مؤلف في اللغة كان له، في عصره، مثل ذلك الاثر العميق على كل من الفكر العلمي الاقتصادي وعلى العمل الإداري، على حد سواء، وهناك اسباب قوية في انه لا يزال له هذا الاثر"... واذاف عالم اقتصادي اخر هو و.و. سكوت كان سميث من الناحية الذهنية اسناداً في رؤية الحياة الاقتصادية باستمرار وككل".

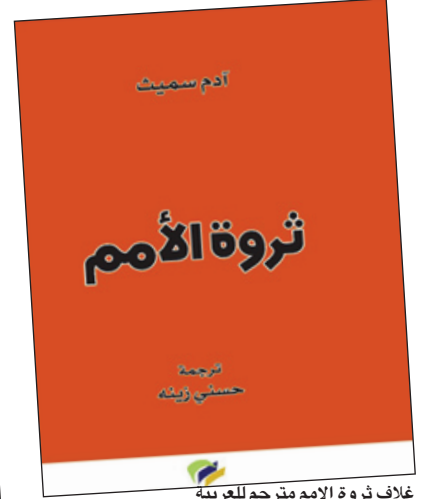
وانا لنعترف بأن ادم سميث اختار العصر الصحيح لميلاده فوقف في منتصف الطريق بين حقتين تاريخيتين، نادى بالحرية الاقتصادية الجديدة فاصفى اليه عالم متقبل، وافاد من مبادئه للحصول على تحول اقتصادي عظيم، وفي اثناء الانقلاب الصناعي ادرك رجال الاعمال البريطانيين سلامة مذاهب سميث فبنذوا القيود والامتيازات التجارية، وفي القرن التاسع عشر ابرزت هذه المذاهب بريطانيا الى العالم كأغنى امة، ولقما كانت اراء سميث اقل تأثيراً على كبرى الدول التجارية الاخرى، وقليلون هم الذين يتكروا ان ادم سميث يستحق بجدارة لقب "ابو علم الاقتصاد الحديث".



غلاف ثروة الامم النسخة الانكليزية

من الدول الاجنبية، ويكون مماثلاً له في الجودة، فهل يكون من المعقول اصدار قانون يحرم استيراد جميع الانبذة الاجنبية لمجرد تشجيع صنع النوعين المعروفين بالكلاريت والبرجندي في اسكتلندا... لخص سميث الميزات الاقتصادية للتجارة الحرة في هذه الحقائق: "شعار كل رب اسرة حازم الا يحاول ان يصنع في منزله ما يكلفه صنعه اكثر مما يدفع في شرائه... وما هو حزم في مسلك كل اسرة قلما يكون غباء في مملكة عظيمة.. فاذا كان بوسع دولة اجنبية ان تورد لنا سلعة بأرخص مما يكلفنا صنعها بأنفسنا.

ان تقدير ادم سميث وكتابه غير المتحيز وغير المحابي، معقد حتى بعد مرور حوالي مئتي عام، فمثلاً هناك نظرة باكل في كتابه "تاريخ المدينة" اذ يقول: ربما كان كتاب ثروة الامم... اهم كتاب وضع، سواء اعتبرنا ما يضمه من كمية الفكر الاصلي، او نفوذه العملي... ويقول ماكس ليرنر ولو انه اقل ميلاً الى سميث... ربما فعل كتاب ثروة الامم مثل ما فعله أي كتاب حديث في تشكيل منظر الحياة كله



غلاف ثروة الامم مترجم للعربية

من النظام التجاري، والاحتكارات التجارية للشركات المتعده، فكل هذه القيود تعوق النمو الطبيعي للصناعة والتجارة وحرية وصول السلع الى المستهلكين كما ترك المبدأ الزائف، مبدأ التوازن التجاري، الذي يحجب التجار، ليست النقود سوى اداة وليس هناك مقياس يمكننا بواسطته معرفة على أي جانب يقع ما يسمى بالتوازن التجاري بين دولتين او أي منهما تصدر باكثر قيمة... ليست الثروة في النقود ولا في الذهب ولا في الفضة، وانما فيما تشتريه النقود ويستحق الشراء فعلاً".

وتقسيم العمل ضروري ومنطقي بين الامم كما هو بين الافراد.

"الميزات الطبيعية لدولة على اخرى في انتاج سلع بعينها، عظيمة في بعض الاحيان، لدرجة ان العالم كله يعلن اية من العيب منافساتها في تلك السلع، فبواسطة الاقضية الزاجحية والاحواض والحواطط الدافئة يمكن انتاج انواع من العنب بالغة الجودة في اسكتلندا، وكذلك يمكن صنع نبيذ جيد جداً منها بنقعات تبلغ ثلاثين ضعفاً، في الاقل، لما يمكن جلبه

## كتب خالدة

## الديكاميرون

الديكاميرون للكاتب الايطالي بوكاشيو قام بترجمتها صالح علماني الذي قدم للترجمة بمقدمة تقع في ٢٨ صفحة، تحدث فيها عن بوكاشيو: فنه، وعلاقاته الأدبية، ومغامراته وإحباطاته النسائية، وصادقته مع شاعر إيطاليا الأكبر بترارك، وكتابات التي مهدت لظهور هذا العمل، وما لحق به من تشويه واتهام بأنه يدعو للفساد والتحلل كما يرى المترجم.

تدور أحداث الديكاميرون في عشرة أيام، في تلك الفترة الرهيبة التي حصد فيها الطاعون أرواح ٢٥ مليوناً من الأوروبيين، هم حوالي ربع السكان في النصف الأول من القرن الرابع عشر حيث أحداث الرواية الساسية.

يكتب المترجم في المقدمة حول ترجمة الديكاميرون قائلاً: "على الرغم من انقضاء سبعة قرون على ظهور هذا الكتاب لأول مرة باللغة الإيطالية العامية، الأخذة بالانشقاق عن اللاتينية آنذاك، إلا أنه لم ينقل إلى العربية كاملاً من قبل، بل ظهر منه في النصف الأول من القرن الماضي عدد من القصص ضمن مجموعتين قصصيتين، بترجمة كامل كبلاني. وفي خمسينات القرن الماضي، ربما في عام ١٩٥٦، وضمن سلسلة كتابي التي كان يشرف على إصدارها حلمي مراد، صدر الكتاب الثالث عشر من السلسلة بعنوان "الديكاميرون / ألف ليلة وليلة الإيطالية" بترجمة إسماعيل كامل. ويقول عنها بأنها: "أقرب إلى التعريب مثلما جرت العادة في مطلع القرن العشرين، حيث يعيد المترجم إلى إعادة صياغة النص بأسلوب إنشائي مزخرف، وبلغه عربية محشوة بالتمنيق، تكثر فيها المحسنات اللفظية التي تثقل أحياناً على القصة، ولا يتورع في أحيان أخرى عن إضافة فقرات مطولة، أو الخروج باستنتاجات أخلاقية".

يرى بعضهم أن الديكاميرون أو "الأيام العشرة" رواية تنتمي إلى القرن الرابع عشر الذي كان بداية لاحتضار العصور الوسطى في أوروبا، وتبدلاً في العقلية الاجتماعية والدينية مدفوعاً بنظام اقتصادي سيسود أوروبا في عصر النهضة، ويبدو هذا ظاهراً في معظم فصول الرواية..

لقد كتبت الديكاميرون باللغة العامية الإيطالية الأخذة بالانشقاق، حينها، عن اللغة اللاتينية، تضم الرواية مئة قصة تروى خلال عشرة أيام على

أسنة سبع نساء وثلاثة رجال أعمارهم ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، يدفعهم المؤلف إلى كنيسة سان ماريا ليتعارفوا ويتفقوا على الهرب من الوباء الذي اجتاح فلورنسا عام ١٣٤٨م فيذهبون للعيش في قصر فخم في إحدى القرى القريبة من المدينة.. وهناك يكون البحث عن أداة للتسلية تعينهم على العيش والترفيه في تلك المزرعة التي هي عملياً المنفى فيكون السرد الحكائي، كما يرى أحدهم، هو الخيار الأفضل، ولهذا دلالاته التي تذكرنا ب ألف ليلة وليلة، فالحكاية تعني استمرار الحياة، والتغلب على الموت، ومن هذه اللفظة يبدأ الكاتب روايته بعرض تفصيلي عن أعراض الطاعون ثم ينتقل ليقدّم لنا الرواة الذين سيستخدمهم الكاتب - بدلاً عنه- في الفضاء السردى للرواية، فيتفق الهاربون على تنصيب ملك عليهم كل يوم، بينهم، ويقوم بتنظيم حياتهم، وترتيب القصص داخل الرواية، وهذه إشارة أخرى لانهايار النظم القروسطية، ومحاولة لترسيخ قيم جديدة قوامها الديمقراطية البرجوازية، وترسيخ أفكارها الحديثة كما يرى الكاتب الذي قام بعض الرواية..



- الكتاب: الديكاميرون  
- الكاتب: جيوفاني بوكاشيو  
- ترجمة: صالح علماني  
- إصدار: دار المدى

المعرفة الإنسانية. وأساسها؛ لذلك وضعت كتبها في الطابق الأساسي.

هزت زبدة رأسها؛ كدليل على فهمها وإعجابها، ثم تابعت التجول مع سندباد. شاهدة قاعات للكتب، وأخرى للمخطوطات، وقاعات للمعارض، ودورا للعروض السينمائية، والكمبيوترات، وقاعات للمحاضرات وغير ذلك، ثم همتا بالمغادرة، لكنهما توقفا عند لوحة تحكي تاريخ مكتبة الإسكندرية.

قالت زبدة: سندباد.. لقد أحببت مكتبة الإسكندرية كثيرا. وأريد أن أعرف عنها كل شيء. من فضلك اقرأ لي تاريخها.

قال سندباد: مكتبة الإسكندرية أول جامعة في العالم، فيها حُسب محيط الأرض بشكل دقيق لأول مرة وفيها تُرجم أقدم نص من العبرية إلى اليونانية.

وقد دمرت مرتين: مرة بالحريق، ومرة بالغرق في البحر. لكن بناءها عاد بهذا الشكل الجميل؛ لتكون منارة الإسكندرية الثانية.

قالت زبدة: وهل هناك منارة أولى؟

ضحك سندباد وقال: ألا تعلمين أن هناك منارة الإسكندرية إحدى عجائب الدنيا السبع؟

هزت زبدة رأسها بإعجاب، وقالت: حقا.. إن مصر أم الدنيا.

قال سندباد: والآن، وبعد أن استمتعنا بجمال مكتبة الإسكندرية، هيا بنا إلى واشنطن، لنرى أكبر مكتبة في العالم.

قالت زبدة: لقد نسيت اسمها، خاصة بعد أن رأيت أجمل مكتبة في العالم.

قال سندباد: لا تحكمي قبل أن تري المكتبات الأخرى.

- أراك متحمسا لزيارتنا!

- اسمعي هذه الأرقام؛ وسوف تعرفين سر حماسي.

- هيا أسمعني.

- في مكتبة الكونجرس ٥٣٠ ميلا من أرفف الكتب، وفيها من الكتب فقط ١٨ مليون كتاب، هذا غير ملايين المخطوطات والخرائط والصور والأشرطة المسجلة وغير ذلك الكثير مما سنراه عند زيارتنا لها.

جلسا على البساط، وقالوا: إلى واشنطن.

قالت زبدة: أنا جائعة.

قال سندباد: هناك مثل يقول: من لا يعمل لا يأكل.

شخرت زبدة، قالت: لا أحب هذا المثل، ثم، كيف أعمل وأنا في الجو؟

- العمل ليس باليدى فقط، بل هو بالعقل أيضا. وماذا أعمل بعقلي؟

فتح سندباد حقيبة، وأخرج منها لعبة سردين وقال: سنلعب لعبة. أوجه لك أسئلة وكل إجابة صحيحة تأخذين عليها سمكة.

فرحت زبدة.. قالت: لعبة مسلية أنا أحب اللعب كثيرا. لكن، لا تسألني أسئلة صعبة.

حسن.. هيا نبدأ..

- ما هي عاصمة أمريكا؟

هزت رأسها وقالت: هذا سؤال سهل، واشنطن.

- أحسنت.. خذي سمكة.. لم سميت بهذا الاسم؟

- أعرف هذا أيضا، علي اسم أول رئيس لأمريكا جورج واشنطن.

- أحسنت خذي سمكة ثانية، لكن من هو أول رئيس لأمريكا؟

شخرت زبدة وراحت تخربشه وتقول: تسخر مني.. أعطني سمكة.

ضحك سندباد كثيرا، وأعطاه سمكة، ثم قال: ومن هو الرئيس الثالث لأمريكا.

- أوف، لا أعرف، ولا يهمني.

قال سندباد: إنه مهم لرحلتنا، لكن لا عليك الآن.. سأعطيك سمكة وعند عودتنا سأسألك عن اسمه، وعن عمل مهم قام به وجمله جميلة قالها.

- كل هذا بسمكة واحدة؟

- لا تخافي.. كل سؤال بسمكة. ثم همس: فجعانة.

قالت وهي تتلمظ: سمعتك.

حط البساط أمام البيت الأبيض في واشنطن.

سألت زبدة: ما هذا البناء الجميل المسور بالحدائق؟

- هذا مقر الرئيس الأمريكي.

مكتبة الإسكندرية



## جمال المكتبات

الكاتبة السورية أمل الخبير التي رحلت عن دنياها عام ٢٠٠٥ وقد صدرت لها بعد وفاتها مجموعتها القصصية ( زبدة والبحث عن الجمال ) وهي مجموعة مغامرات تقوم بها قطة ذكية تسوح عبر العالم علي البساط السحري وترحل في الزمان والمكان من مرشدها ومعلمها سندباد لتتنقل للقراء كبارا وصغارا كل ما يشجع علي التفكير ويثير الدهشة وحب المعرفة.

وكتبت على لسان ابطلها زبدة والسندباد بلغة مبسطة صافية عن جمال المسرح وجمال الرسم وجمال الموسيقى وجمال الشعر وجمال الطبيعة وجمال المكتبات.

اخترنا للقاريء هذا الفصل الذي يتحدث عن جمال المكتبات

المصريين، أما مواجهة المكتبة للبحر فمعناه الانفتاح غير المحدود علي المعرفة.

سألت زبدة: ولماذا أحطتم البناء بهذا الجدول من الماء؟

قال: لأن الماء رمز التواصل بين الأمم والشعوب. تابع: أما أشجار الزيتون، فكما تعرفون هي رمز السلام.

وكان هناك جدار ضخم من حجر الجرانيت نقشت عليه الحروف الأبجدية بكل لغات العالم.

قالت زبدة: دعنا نرها من الداخل.

في الداخل، كانت المكتبة تتألف من سبعة طوابق. في الطابق الأرضي، أو كما يسمى الطابق الأساسي كانت كتب الدين والفلسفة والتاريخ.

أبدت زبدة اهتماما كبيرا، وراحت تسأل الدليل عن محتويات المكتبة. أعجب الدليل بأسئلة زبدة، فيما راح زوار المكتبة يتابعونها متناسين كل شيء، ومعجبين بهذه القطة المثقفة.

سألت زبدة: لماذا خصص الطابق الأرضي لكتب الفلسفة والدين والتاريخ فقط؟

ابتسم الدليل، ومسح علي رأسها، وقال: سؤال ذكي جدا يا زبدة. هذا لأن هذه المواد هي جذور

قالت زبدة: هذا سهل قارة أفريقيا؛ لأن مصر في أفريقيا.

- أحسنت، المكتبة الثانية، مكتبة الكونجرس في واشنطن.

هزت زبدة ذيلها، وقالت: وهذا سهل أيضا. قارة أمريكا؛ لأن واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية. وهذه في قارة أمريكا.

قال سندباد: أحسنت مرة أخرى، أما المكتبة الثالثة، فهي المكتبة البريطانية في لندن.

وضعت زبدة يدها الصغيرة علي فمها، وفكرت طويلا، ثم قالت: لا أعرف.

قال سندباد بتعجب: زبدة.. ألا تعرفين؟! لندن عاصمة بريطانيا، وبريطانيا دولة أوروبية، فما هي القارة؟

- أه.. الآن عرفت. قارة أوروبا.

- نبيهة..

قالت زبدة: ما علينا.. بأيها نبدأ؟

- نبدأ بمكتبة الإسكندرية.

جلس سندباد وزبدة علي البساط السحري، وقالوا: إلى الإسكندرية، بينما كان البساط يحلق فوق القاهرة، راحت زبدة تهتف وتقول: هيه إنني أرى النيل.. إنني أرى الأهرامات.. حط البساط عند قلعة صلاح الدين في الإسكندرية.

الإسكندرية مدينة جميلة، تنهادي علي شاطئ البحر المتوسط. شواطئها بديعة، وأثارها غنية، وقصورها رائعة وخاصة قصر المنتزه.

ولكن زبدة كانت مشغولة عن هذا كله بمكتبة الإسكندرية.

عند المكتبة وقف سندباد وزبدة مشدوهين. بناؤها غريب ومدمش. شكله دائري، نصفه غارق في الأرض، واجهته إلي البحر؛ لتعكس شروق الشمس يحيط به جدول من الماء، فيما تتناثر من حوله أشجار الزيتون.

قالت زبدة: إن هذا البناء غريب جدا.

قال سندباد: دعينا نسأل الدليل عن معنى كل ما رأينا.

قال الدليل: الشمس رمز مركزي عند قدماء

قال سندباد: زبدة.. هل تعلمين.. سنبحث الآن عن أهم مصادر الجمال.

ضحكت زبدة وأرادت أن تتشاقى؛ فقالت:

- لقد تعبت من البحث عن الجمال، ألا يمكننا أن نبحث مرة عن القبح؛ لكن سندباد لم يفهم شقاوتها، فقال:

- القبح يحيط بنا، ولا يحتاج إلى البحث عنه. الحروب قبح، المجاعة قبح، العنصرية قبح، وانعدام العدالة الاجتماعية قبح.

وضعت زبدة يدها الصغيرة علي فمها وقالت: كفي.. كفي.. كنت أمزح فقط والآن.. قل لي ما أهم مصادر الجمال؟

قال سندباد: اقرأ.

رددت زبدة: اقرأ؟

- نعم يا زبدة.. كلمة (اقرأ) هي أجمل شيء في الوجود، لقد كانت أول كلمة في القرآن الكريم.

وهناك قول جميل لأديب فرنسي اسمه (غوستاف فلوير) يقول: اقرأ لتعيش.

شخرت زبدة، وقالت: هذا غير صحيح. نحن نأكل لنعيش.

قال سندباد: لا يا زبدة.. الحيوانات فقط تأكل لتعيش، أما الإنسان فالمعرفة هي حياته.

شخرت زبدة وأدارت وجهها.

استدرك سندباد، وقال: لم أقصد القطط، القطط أذكى المخلوقات.

ابتسمت زبدة وقالت: حسن.. سامحتك.. لكن القراءة في كل مكان فأين نبحث عنها؟

- في المكتبات.. سنزور ثلاث مكتبات في ثلاث قارات.

راحت زبدة تقفز فرحة، وتقول: هيه.. أنا أحب السفر كثيرا، ولكن ما هي هذه المكتبات؟ وبأيها نبدأ؟

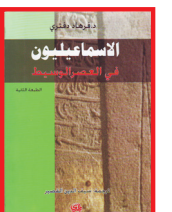
قال سندباد: ما رأيك أن نلعب لعبة؟ أن أقول اسم المكتبة، وأنت تقولين اسم القارة.

فرحت زبدة، وقالت: هذا رائع أنا أحب اللعب كثيرا. هيا نبدأ.

قال سندباد: مكتبة الإسكندرية في مصر.

الاسماعيليون في العصر الوسيط

تأليف/ د. فهد دفترى  
ترجمة/ سيف الدين القصير  
تتناول فصول الكتاب، وهي التي غطت موضوعات مختارة وتطورات لها علاقة بفترة ما قبل الفاطميين والفترة الفاطمية والنزارية في التاريخ الاسماعيلي. تتناول مجالا واسعا ومنوعا من الموضوعات التي ترواحت ما بين قرامطة البحرين وعلاقتهم بالفاطميين والعقيدة الكورمولوجية الاقدم للاسماعيليين.



## في المكتبة راح الدليل يشرح لهما، قال: هذا أكبر بناء عام في بريطانيا، يتألف من أربعة عشر طابقاً، تسعة طوابق فوق الأرض، وخمسة تحتها. أضاف: ما يميز المكتبة البريطانية أن فيها نسخة من كل مطبوعة تصدر في بريطانيا وأيرلندا.

تلخيص باريز) لرائد النهضة العربية رفاعة الطهطاوي.  
همست زبدة: ولماذا هنا وليس في مكتبة الإسكندرية؟ ثم أشارت بيدها وما هذه؟ كان همسها جميلاً جداً.  
علق الدليل: هذه أول مرة أسمع فيها همس قطة، تابع مجيئاً زبدة: هذه تسجيلات لخطب (نيلسون مانديلا).  
قال سندباد: إنها مكتبة غنية جداً بالمعرفة، حقاً إن المكتبة هي مستودع الثروة الحقيقية للبشرية.

- سألت زبدة سندباد ولما غادران المكتبة: هل اكتفينا من جمال القراءة؟  
قال: ليس قبل أن نزرع مدينة شيكسبير.  
- ما اسمها؟  
- ستراتفورد.

- ولماذا نزرعها، هي ليست مكتبة.  
- لاحظي يا زبدة أن ستراتفورد هي مكتبة شيكسبير، هناك بيته ومخطوطاته وأشياؤه. بالإضافة إلي أنها مدينة جميلة.  
- سندباد.. من أين تعرف هذا كله؟  
- من القراءة.

جلس سندباد وزبدة علي البساط السحري، الذي حط علي شاطئ نهر (أفون) في مدينة ستراتفورد.

قال سندباد هذا نهر أفون؛ ولذلك سمي شيكسبير (بجعة الأفون) (The Swan of Avon) سار سندباد وزبدة علي ضفة النهر باتجاه بيته الذي نشأ فيه.  
قالت زبدة: لقد وعدتني أن تحكي لي حكاية نيوتن والتفاحة.

- نعم، ولكن بعد أن أسألك عن أهم شيء في المكتبة البريطانية.  
- أعرف أي جواب تريد (ماجننا كارتا). حسن.. هيا احك لي الحكاية.

قال سندباد: كان هناك سؤال يحير (نيوتن) وهو: لماذا لا يسقط القمر علي الأرض. وفي يوم كان يجلس نيوتن في حديقة منزله، وفجأة سقطت تفاحة علي رأسه، فراح يصرخ فرحاً (وجدتها.. وجدتها) وهو يعني الجاذبية الأرضية.. لكن، هل تعرفين ما هو أجمل شيء في الموضوع؟  
- ما هو؟

- إن أم نيوتن غضبت منه؛ لأنه تأخر عن طعام الغداء، الذي برد ورمته إلي الخنزير، لتعاقب نيوتن علي تأخره.  
ضحكت زبدة حتي استلقت علي ظهرها وقالت: أم جاهلة.

وصل سندباد وزبدة إلي بيت شيكسبير: كان البيت صغيراً في حجمه، لكنه كبير بمحتوياته، هناك أشياؤه وكتبه وصوره والأهم من هذا مخطوطاته، بعد ذلك توجه إلي البيت الذي سكن فيه مع زوجته (آن هاثاوي).

أعجبت زبدة بحديقة البيت الكبيرة المليئة بأشجار التفاح. ويجدول الماء المتدفق قريباً منها واشترت صحناً خشبياً كالذي كان يأكل فيه شيكسبير؟

قالت البائعة: يجب عليك يا زبدة أن تنظفي الصحن بطريقة شيكسبير.

- وكيف كان ينظفه؟  
- كان الناس في ذلك الوقت وضمنهم شيكسبير ينظفون الصحن بعد استعمالها بلعقها بألسنتهم، وأظنك يا زبدة ستفوقين في ذلك.  
- بيج.. هيه.. لقد كان شيكسبير يقلدني.

كل شيء في ستراتفورد يعقب برائحة شيكسبير. كنيسة المدينة فيها قبره، ومسرحها مسرح شيكسبير، وهناك مزرعة أمه، وبيت ابنته والمدرسة التي درس فيها.

قال سندباد: هذه المدينة تعيش علي ذكرى شيكسبير، إنه شاعر عظيم، لكن المنتجب ليس أقل منه، ومع ذلك لا نجد له أو لغيره من شعرائنا أي مكان.

قالت زبدة: لا تحزن سندباد، حين نعود سنبحث عن أماكنهم ومخطوطاتهم وأثارهم، ونبنيها من جديد؛ لأنها من ثروتنا الحقيقية.

الكتاب / زبدة والبحث عن الجمال  
تأليف / أمل الخير  
الناشر / دار الرافد دمشق

داخل المكتبة، وأن تجيبي عن كافة الأسئلة التي سأسألك إياها.

- موافقة.. لكن لا تسأل أسئلة صعبة.  
- سأسألك عن محتويات المكتبة.

في المكتبة راح الدليل يشرح لهما، قال: هذا أكبر بناء عام في بريطانيا، يتألف من أربعة عشر طابقاً، تسعة طوابق فوق الأرض، وخمسة تحتها. أضاف: ما يميز المكتبة البريطانية أن فيها نسخة من كل مطبوعة تصدر في بريطانيا وأيرلندا.

شاهد سندباد وزبدة الكتب والمخطوطات والخرائط والمجلات والصحف وأرشيف الموسيقى لكن زبدة أعجبت بالطوابق خاصة.

قال الدليل: في المكتبة أكثر من ثمانية ملايين طابع. أضاف: لكني سأصحبكما إلي الكونز الحقيقية للمكتبة.

في قاعة المعارض وقف الدليل وقال وهو يشير بيده: هنا أهم كنوز المكتبة، هذه الـ (Magna Carta) حجر الزاوية للحرية وحقوق الإنسان.

شخرت زبدة، أشار لها سندباد بالصمت. همست: وماذا عن حقوق الحيوان؟

ابتسم الدليل لها وقال: لا تقلقي هناك أيضاً قوانين لحماية الحيوان.  
قال سندباد: من فضلك، أريد أن أعرف المزيد عن ذلك.

قال الدليل: هذه الوثيقة، صاغها الملك جونز عام ١٢١٥. وفيها وضعت القوانين الأولى لحرية الإنسان وحماية حقوقه، التي للأسف ما زالت تنتهك حتي الآن. تابع: وهذا دفتر ملاحظات ليوناردو دافنشي.

هتفت زبدة: هيه.. أعرفه، صاحب الموناليزا. وضع سندباد أصبعه علي فمها و همس: صمت أو همس.

- ثم همس قائلاً: أحسنت.. أنت قطة ذكية حقاً. تابع الدليل قائلاً: وهذه مخطوطات الخنافس (The Beatles) (إضافة إلى مخطوطات (جين أوستن) و (جيمس جويس) و (هاندل) وغيرهم، وهذه مخطوطة كتاب (تلخيص الإبريز في

لأمريكا؟  
- وتعطيني سمكة؟  
- بالتأكيد.

- حسن أعطني سمكة. أعرفه. توماس جيفرسون

أعطي سندباد زبدة سمكة وقال: انكري عملاً مهماً قام به.  
- سمكة أخرى. مكتبة الكونجرس.

تبسم لها سندباد، وقال وهو يناولها سمكة: أنت ذكية ودقيقة الملاحظة يا زبدة. تابع: والآن إلي السؤال الأخير.

- انكري قولاً مهماً له؟  
حاولت تذكر قول له فلم تعرف، فأرادت أن تتشاقى، قالت: قال جيفرسون: علي المرء أن يعطي قطفه سمكاً باستمرار ودونما أسئلة.

ضحك سندباد وأعطاهها سمكة وقال: قطة شقية، سأعيد عليك ما قال وستريه مكتوباً علي كل الأشياء التي اشتريناها «لا أستطيع أن أعيش من غير كتب».

قالت زبدة: وأنا لا أستطيع أن أعيش من غير سمك.

همس سندباد: جاهلة.. تعيش لتأكل.

شخرت زبدة وراحت تخريشه وتقول: سمعتك.. سمعتك، فيما حط البساط في حديقة ريجنت.. في لندن.

قال سندباد: زبدة.. لا تستطيعين أن تقولي إن حدائق لندن غير جميلة.

- أنا أقول الحقيقة.. حدائقها كبيرة وجميلة.

تناول سندباد وزبدة غداءهما في مطعم الحديقة، ثم تجولا فيها قليلاً وبعد ذلك توجه إلي المكتبة. أمام المكتبة وقفت زبدة تتأمل تماثلاً ضخماً، قالت: من هو؟

قرأ سندباد: اسحق نيوتن.  
- ومن هو اسحق نيوتن.

- هو عالم بريطاني اكتشف قانون الجاذبية الأرضية، ألا تعرفين حكايته الشهيرة مع التفاحة؟

- لا.. احكيها لي سندباد.. أنا أحب الحكايات.  
- حسن.. سأحكيها لك بشرط أن تبقي هادئة

- لا تقلقي، سوف نراه، ونرى كل المعالم الرئيسية في واشنطن، ولكن بعد مكتبة الكونجرس.  
- سندباد.. أنت تكرر كلمة «الكونجرس» كثيراً ما معني كونجرس؟  
- الكونجرس هو البرلمان الأمريكي، أو ما نسميه نحن مجلس النواب.  
بناء مكتبة الكونجرس بناء عريق وجميل.  
قالت زبدة: هو بناء جميل، لكن مكتبة الإسكندرية أجمل.

شاهدنا لوحة كتب عليها: «لا أستطيع أن أعيش من غير كتب» بتوقيع (جيفرسون).

سألت زبدة: من هو جيفرسون؟  
- هو الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية.

الأمريكان يحبونه كثيراً؛ لأنه كان يحمل أفكاراً ومبادئ عظيمة. حاول تطبيقها ومنها إيمانه بالمعرفة فبني هذه المكتبة؛ وحاول أن يجمع فيها أكبر قدر من الكتب في شتى مجالات المعرفة وأسمائها (مكتبة الكونجرس)، ليتمكن أعضاء الكونجرس والشعب الأمريكي من البحث والمعرفة. راح سندباد وزبدة يتجولان في طوابق وقاعات المكتبة، ويطلعان علي الكتب والمخطوطات حتي وصلوا قاعة كبيرة مليئة بالكتب القديمة ومغطاة بالزجاج. كانت قاعة مختلفة. قرأ سندباد: مكتبة جيفرسون. قالت زبدة: لم أفهم.

- إنها مكتبة جيفرسون الخاصة بعني كتبه هو، نقلت إلي هنا، لكن لا يسمح بتداولها؛ لأنها قطع نادرة.

بدا الملل علي وجه زبدة، قالت: سندباد.. أريد أن أفرج علي واشنطن.

- سنذهب، ولكن بعد أن نشترى بعض التذكارات.

اشترى سندباد بطاقة وكأساً وقلم رصاص، وجميعها كتب عليها: «لا أستطيع أن أعيش من غير كتب».

ثم أخذ زبدة وراحا يتجولان في واشنطن.

قالت زبدة: هذه المدينة صغيرة وهائلة، مع أنها عاصمة أكبر دول العالم.

قال سندباد: عندك حق. ربما تكون لهم وجهة نظرهم. دعينا من هذا، وهيا بنا إلي المكتبة الثالثة.

- نسيت.. ما هي؟  
- المكتبة البريطانية في لندن.

- لندن.. أف. أنا لا أحب لندن.

حملها سندباد علي ذراعه اليسري، وراح يمسح علي رأسها بيده اليمنى.

قال: عندما تزين المكتبة ستحبينها.

في طريقهما إلي لندن، راح سندباد يسأل زبدة.

قال: والآن.. أخبريني، من هو الرئيس الثالث



مكتبة الكونجرس الامريكي

### حجر الحروب

قراءات في الحداثة الشعرية  
تأليف: ياسين النصير  
تشكل هذه الدراسات النقدية رؤية منهجية لملاحم الحركة الثانية للحداثة الشعرية العربية متمثلة بعدد من القصائد والتجارب والموضوعات الشعرية التي تحمل في ابعادها تصورات شاملة، وشمل الناقد في قراءاته عدداً من الشعراء من مختلف الاجيال، مما يعني ان الحركة الثانية للحداثة الشعرية لم تبدأ بعد حركة الحداثة الشعرية الاولى (حركة الرواد) ولن تنتهي في مرحلة لاحقة محددة، وانما هي تيار شكل تصورات وادوات جديدة يمكننا تسميتها بحق (الحركة الثانية للحداثة الشعرية).





## علي عبدالسادة

لو كان السؤال عن اهم ما في كتاب "أحلام لا تعرف حدودا" للمؤلفين "ه.أ.غروس" و"ك.ب.فولف" لكانت الإجابة على الفور: معرفة كيف تحول صبي يلقبه ذووه بـ"تي تي" الى رمز للثورة ومجابهة الطغيان في العالم. بل إن ذكر اسم جيفارا، مجردا، يوفّر، حتى اليوم، شحنة عاطفية هائلة من الحماس والاعتراب في آن واحد.

## "غروس" و"فولف" يجمعان أساطير "تشي" في أحلام لا تعرف الحدود

# جيفارا رجل عادي .. لكنه مجنون بالثورة والحب

وكان السكان يناقشون زيادة أسعار الكهرباء، وقرروا تحطيم أعمدة الإنارة في المدينة كي تضطر شركات الكهرباء الى اصلاحها ودفع الغرامة المالية، في تلك الاثناء كان جيفارا يستمع الى تلك النقاشات الحامية وهو يتمدد تحت أريكة والده. في هذا المفصل من الكتاب يحسن غروس وفولف اظهار شغف أرنتست بمعرفة قضايا الافراد.

### دونكيشوت

لم يكن جيفارا فضوليا ايجابيا وحسب، كان مهوسا بالمعرفة، التوق الى عبور حدود المجتمع الصغير نحو عوالم اخرى، لم يكن يعرفها. لقد مل من لعبة "رنين الزجاج المحطم" وانتقل الى ممارسة هواية جديدة. اخذ أرنتستو يقرأ كتابا ضخما من مكتبة والده وكان عن دونكيشوت.

وكانت رغبة غروس وفولف واضحة في اظهار هذا الفضول: "جيفارا متعلق بالثقافات القديمة اكثر من أي وقت آخر (الزمان: عقب تخرجه في كلية الطب) إذ انه يرى في دراستها امكانية التعرف على امريكا اللاتينية وتاريخها، كان يرغب في فعل ذلك وكانه في تنافس مطرّز بالاحتجاج، إذ يقول لصديقه كاليبكا: "علينا فعل ذلك.. ما رأيك بالسفر، لنقم بذلك معا".

وكان هذا ما حدث فعلا لجيفارا الذي جاب امريكا اللاتينية بدراجة نارية، وكونت تلك الرحلة شخصيته وإحساسه بوحدة أميركا الجنوبية وبالظلم الكبير الواقع على المزارع اللاتيني.

### جيفارا يكره الطائرات

يبدو مثيرا للاهتمام ما تناوله غروس وفولف في اعدادهما لقصة سفر جيفارا فقد استهلا هذه الرحلة بإظهار لطف جيفارا الذي لا يخلو، أيضا،

وكانت صورة تشي تتغير من عقلاني فوق العادة، متناقض، ثوري حالم بنصرة المزارعين الفقراء، مجرد مراهق فضولي يعيش حالة اغتراب عارمة. ويواجه هذا الكتاب سيلا من الشهادات والمذكرات والأساطير، والأحداث الميدانية والتاريخية المتعلقة بأرنتست، وهو يقدم الأسئلة عن سر اختيار إرنستو جيفارا لهذا الخط في الحياة، وسر اختياره لهذا المصير.

أنتذكرون مقولة جيفارا الشهيرة: "أنني احس على وجهي بألم كل صفة توجه الى مظلوم في هذه الدنيا". بالنسبة لهذا العرض - التعليق فانه لم يتمكن من تجاوز وصف المؤلفين لبواكير صبي أرنتست، دون ان يعود إليها، دون ان يربطها ويتخيل التنشئة الاولى لهذا الرجل. غروس وفولف يعودان بنا الى الوراء: "كان أرنتست يلاعب اخاه الصغير روبرتو، والممل باد على وجهه". يفصح لآخيه عن عدم رغبته في اللعب اكثر ويقترح عليه الذهاب الى منزل الجيران، حيث العادة ان يعقد اجتماع للسكان هناك.

"كانت الاصوات التي تخرج من المنزل لا تدل على جو مرح وضحك"، جيفارا في تلك الفترة لم يكن قد تجاوز السنوات الخمس وكانت تشده قضايا تؤشر الاحتجاج والرفض،

### صورة جيفارا

يبدو هذا الكتاب فرصة ذهبية لاضفاء لخلق تواصل فريد مع جيفارا، وهنا لا بد من القاء عين لامة على طبيعة التأثر بشخصيته، إذ لم تكن سيرته سوى محض مقولات ثورية مشحونة بالحماس يجري بذلها في أفاق تعبوية في مراحل تاريخية معينة، لم يكن هذا التواصل مقرونا بضوء وقيصر على حياة هذا الرجل، لطالما كان جيفارا، بالنسبة لاجيال نشأت في فترات لاحقة من اعدامه مجرد صورة شهيرة تزين قمصان الفتيان. الامر بهذا القدر، او ربما أقل، كان على هذه الشاكلة التواصل المعاصر مع جيفارا.. وهذا تحريض علني للاتبان بما سطره غروس وفولف في كتابهما الذي نشرته دار الفارابي ونقله الى العربية نبيل الخطيب. بيد ان هذا الكتاب يتميز من ناحية أخرى بكونه يوفّر مجموعة من الصور عن "تشي"؛ المؤلفان تعمدا الخروج عن اطارين بدلا في شان حياة جيفارا، مرة يظهر قائدا ثوريا ورجل دولة، ومرة يظهر على انه راديكالي متهور، هذا الكتاب يجمع الصور جميعها ويترك لنا تجميع حياة جيفارا في انسان، هذه الطريقة تبدو أقرب الى الواقع، فكل منا فرد بمجموعة صور وانطباعات.

× لم يكن جيفارا فضوليا ايجابيا وحسب، كان مهوسا بالمعرفة، التوق الى عبور حدود المجتمع الصغير نحو عوالم اخرى، لم يكن يعرفها. لقد مل من لعبة "رنين الزجاج المحطم" وانتقل الى ممارسة هواية جديدة. اخذ يقرأ كتابا عن دونكيشوت.

هذه سيرة ذاتية اخرى عن أرنتست تشي جيفارا، ورغم انتقالها بين محطات تاريخية من عمر التأثر الأرجنتيني - الحالم أول الأمر بوحدة لاتينية - فإن المؤلفين حاولا، كثيرا إظهار قاسم يجمع تلك السنوات المتتابعة، انه ذلك السخط، الذي لم يعرف الخذلان، على ظواهر الظلم في العالم.

هكذا يدخل غروس وفولف مباشرة في ثيمة عملهما المتقن عن سيرة جيفارا، ولا يخرجان عنها مع انتقال الرواية بين عوالم سرد مختلفة تارة، وجعلا جيفارا يبدو في أحيان غير قليلة رجلا متناقضا، بل لنقل رجلا عاديا، لكنه يحلم بالتغيير.

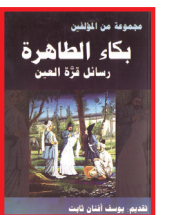
يتخرج جيفارا في كلية الطب في بوينس أيريس ويجد نفسه، بعد ان انهى الامتحانات النهائية، طبيا. وفكر في ان يبدأ بصياغة دوره في هذا العالم. لكنه بحاجة الى دافع، بل الى حافز..

في حانة ما "يلتصق جيفارا بصديقه كاليبكا" وهناك يقترقان المتعة مع شرب النبيذ، وكان الامر مسليا بالنسبة لأرنتست سوى انه اكتشف، لاحقا، أفتراقه، فكريا، عن شريكه الجديد. دور كاليبكا في مطلع الرواية مهم للغاية، فهو نقيض أرنتستو، ما يعني ان الحوارات التي ستجمعهما مليئة بالاستفزاز، على الاقل من ناحية أرنتستو: "أتعرف يا أرنتستو.. اول عمل ساقوم به هو تجميع الثورة.. البناء في فنزويلا يفوق الوصف، الناطحات تحيط بكراكاس، سنبنّي حتى لو انتهت الارض، سنهدم تلك البيوت الحقيرة".

كاليبكا مهندس يحلم بالتحول الى شخص ثري يجمع الاموال راكبا ثورة البناء في بعض المدن اللاتينية، لكن أرنتستو يرى غير ذلك ويلمح الى شخص يحلم بثورة من نوع آخر: "ما عسانا نفعل بأولئك الذين يعيشون في هذه البيوت الصغيرة؟ أيذهبون معكم لبناء هذه الناطحات؟ وهل سيعيشون فيها أيضا؟".

### بكاء الطاهرة رسائل قرّة العين

تأليف: مجموعة من المؤلفين  
تقديم: يوسف افنان  
نايت  
يتناول الكتاب شخصية قرّة العين، تلك المرأة التي عاشت حياة دينية واجتماعية صارمة، وكان لها دور في تطوير وانتشار حركة الباب الشيرازي، ما احدث اثرا عميقا ومؤثرا لدى اتباع الحركة البابية.





## إرنستو تشي غيفارا



## أعلامي لا تعرف حدوداً

هـ.أ. غروس  
ك.ب. فولف

غلاف الكتاب



أنا مغامر، لكن من طران مختلف عن المغامرين الساعين وراء نزوات فردية عابرة، إذ إنني أضحي بكل شيء من أجل الثورة والنضال المستمر.

تفسر كلمات تشي تطور وعيه منذ صباه حتى يوم مقتله بطريقة دراماتيكية مثيرة. ورغم أن الكتاب فلت من اللغة التبعية، وحاول أن يظهر أن تشي سمات اعتيادية فهو أيضاً رجل بعبوب، لكن هذا العمل لم يستطع إغفال حقيقته القوية، رحيل جيفارا، وهو ذات الأمر الذي انتهت إليه الرواية، شكل بداية مثيرة لأحلام أجيال عديدة، كما كان هو أيام نضاله. هذا الكتاب، نجح في إيصال فكرة الأحلام التي لامتوت، رغم تلك الميتة المؤلمة التي عاشها تشي.

من الكبرياء، ورغبة عارمة في التحدث معهم عن "الإمبريالية الأمريكية" وحقيقة أهداف الثوار، كان يرغب، بينما يتلقى لكلمات عنيفة من الجنود، أن يتحدث معهم عن محو الأمية والإصلاح الزراعي وهموم الفقراء، لكنه شعر بفشل مثل هذه المحاولات فتحول الحوار إلى سؤال تهكمي وجواب مزدر. ظل أرنست يطاول في شكيمته حتى دخل أحد الكوبيين المهاجرين وكان ثملاً ليمطر بطنه بوابل من الرصاص، لم يمت، لكنه نزف وشعر بالإعياء، فهذا الألم، سوى أن نوبة الربو عادت إليه وأفاقت كل الجروح، عاد الثمل الخائف إلى الغرفة، ووضع الفوهة في صدغه، أفرغ الحمولة فمات جيفارا.

أذكر هنا مقولة شهيرة أخرى لتشّي: "فعالاً،

## جيفارا مترجماً

من المثير أن نعرف أن الناشر الذي "داخت" من جولاته أحرش العالم، له فضائل أبداعية أخرى، أنه مترجم وشاعر وكاتب مقالات سياسية. هذه المرة يهم بترجمة كتاب عن الماركسية إلى الأسبانية: "ماذا تفعل يا جيفارا؟" تسأله "إدا" الباحثة في معهد اقتصادي بغواتيمالا. "أترجم كتاباً عن الماركسية للغة الإسبانية".

وكان أرنست قبل ذلك يقرأ بطريقة حماسية؛ شفتاه تتحركان وكأنه يتحدث مع نفسه، ومن حين لآخر يلقي بالكتاب جانباً ويسجل ما قرأه مترجماً.

وهنا يفتح غروس وفولف الباب واسعا أمام اظهار عقيدة تشي: "مؤلف هذا الكتاب أثارت الرأسمالية غضبه، وهو يريد أن تكون الدنيا مختلفة تماماً عما هي في بلاد اليانكي، وهذا ما شدني إليه".

## جيفارا المريض

هذه الرواية أخرجت تاريخ جيفارا من القالب التقليدي، الذي لطالما بذل من أجل اقنية تبعية، دون أن يفسح المجال لتلمس شخصية جيفارا. ففي الطريق من المكسيك إلى كوبا، وكان عدد من المقاتلين يقودهم فيدل كاسترو صحبة أرنست يتجهون إلى الدولة الثائرة على متن سفينة، وكانوا يخططون لتهريب السلاح.

لكن أرنست يلوم نفسه على مرض الربو الذي صاحبه منذ الطفولة: "بالقرب من الحمام رادته فكرة الاغتسال، كان متسخاً بعد سفر طويل، لكن النوبة لازمته حينها وبدا صوت الاستفراغ يوقظ المقاتلين النائمين، شعر أرنست بالغضب وبدأ يلوم نفسه". حتى أن فيدل حين أراد أن يتلو بياناً عن الثورة في كوبا لم يتمكن تشي من إكماله للسبب نفسه.

## النهاية المثيرة

تنتهي الرواية بشكل غاية في الروعة، على الصعيد الفني، إذ يستدرج المؤلفان إليها دون لبس أو تلاعب في الشكل الفني للسرد، الموضوع جد واضح منذ فقدانه السلاح بمعركة في بوليفيا. كان كل شيء يستدرجك منذ دخول تشي غرفة الأسر في مدرسة بمقاطعة بوليفيا حيث دارت قبل ذلك بساعات معارك طاحنة بين الثوار والجيش،

وكان جيفارا يتحاور مع عناصر المخابرات الأمريكية في غرفة الاعتقال، بلهجة فيها الكثير

من الاحتجاج، فارنست يرفض السفر بالطائرة، ويضع هذا الرفض كشرط لشراسة الرحلة مع الصديق كاليكا، يقول أرنست: "عندما عدت من الولايات المتحدة إلى هنا (بوينس آيرس) أخذت الطائرة تدور كعقارب الساعة، ولكنة التحليلات الدائرية التي قامت بها فوق الدرج، هرعت سيارات الإسعاف والإطفاء، تخيل حالتها حينها.

ويقدر ما يتعلق الأمر ببساطة أرنست وحكاياته الشخصية، فأنها لا تخلو من روحه الثائرة: "أسوأ ما في الأمر أن الواحد منا كان عبداً للظروف، لا يستطيع القيام بأي شيء".

## مغامرة تشي الأولى

في الطريق من بوليفيا إلى كوادور، تعرف جيفارا على نفسه كثيراً، واكتشف طموحه في عبور اطاره المحلي، في قرية صغيرة على الحدود اضطرت تشي واصدقاؤه إلى المكوث فيها لحين تسهيل أمر خروجهم من البلاد لإكمال الرحلة، وفي مطعم صغير قرروا الاستراحة حتى الصباح. وكانوا ينتظرون المساعدة من أحد المحامين، أنهم بحاجة إلى المال ليكملوا رحلتهم، وقد استثمر تشي إن أحد شركاء رحلته يملك رسالة السلفادور الليندي، وهو قائد اشتراكي تشيلي، إلى المحامي آياه.

تحقق المراد، وخرج الجميع، رفقة أرنست، من مكتب المحامي وهم يطيرون من الفرح، أخذوا يرقصون حتى صاح أرنست: "كل شيء على ما يرام.. ست تذاكر مدفوعة الثمن إلى سفينة الموز - وهنا يقصد الإكوادور - أريد كأساً من النبيذ حالا، أريده مثلجاً كالجليد.

أفصح أرنست عن رغبته في السفر إلى غواتيمالا للقاء صديقه غرانادوس، هناك يريد أن يصبح طبيباً، غير أن كاليكا نكره بما يجري تحت سلطة اليانكي الذي بدأ، في وقتها، بفقدان سلطته، فيما تنهياً الأمور لثورة حقيقية.

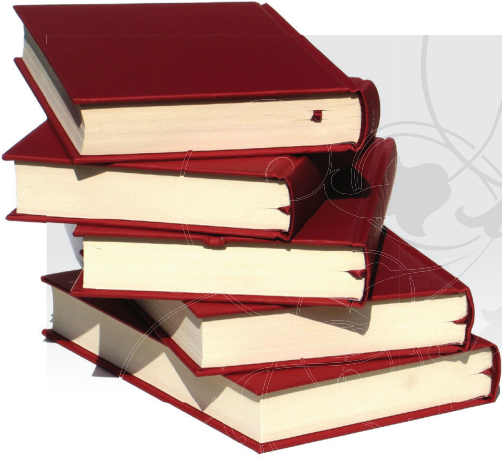
في هذا المقطع من الرواية يجيد غروس وفولف إظهار الروح المراهقة الحقيقية لتشّي، لكنها تميل إلى الثورة بكثير من الحماس.

كاليكا ويحدثه عن الثورة، وهو الرجل الطامح إلى المال بميول رأسمالية أخرج تشي، لكن هذا الأخير يعود إلى أحلامه: "أرجو الانتباه.. التهرب من رؤية الثورة الحقيقية شيء مخجل. وعلى صديقي غرانادوس أن ينتظر. فإلى غواتيمالا".

× أحد الكوبيين المهاجرين وكان ثملاً امطر بطنه بوابل من الرصاص، لم يمت، لكنه نزف وشعر بالإعياء، فهذا الألم، سوى أن نوبة الربو عادت إليه، وأيقظت كل الجروح. عاد الثمل الخائف إلى الغرفة، ووضع الفوهة في صدغه، أفرغ الحمولة.. فمات جيفارا.



الصورة التي نشرت لجيفارا بعد مقتله



كتب أثرت في حياتي |

## فصول من: الكتب في حياتي لـ (هنري ميلر)

سيكون بارداً وميتاً، كما قد يبدو الآن. هو عندئذ قائمة عنوانات تُعطى آخر الكتاب. قد تبدو هذه لبعض الأرواح الرقيقة المفتاح الذي يفتحون به ليلتقوا باللحظات الحية، بالمتعة والبهجة التي خلفوها في الماضي..

واحد من اسباب كراهتي لكتابة المقدمات هو انها دائماً ثقيلة على القارئ، وأحد اسباب اعادة كتابتي لها للمرة الخامسة، وأملتي ان تكون الأخيرة، هو خوفاً من ان حدثاً ليس في البال يخيبني فيها بعد ان تكتمل. هذا الكتاب سيكمل وأنا ماضٍ لأكتب الثالث والأخير "الصلب الوردي" The Rosy Crucifixion وهو أصعب عمل كُتبت به نفسي وقد تجنبته سنوات عديدة، لذلك أود، مادام الوقت يسمح بان اعطي لمحة عن بعض ما خططت له او أملت بالكتابة عنه في المؤلفات القادمة.

طبعاً كانت في ذهني خطة مرنّة حين بدأت هذا العمل، وخلافاً للبناء، يقدم المؤلف تصاميمه في تصاعد عمله. الكتاب بالنسبة للكاتب شيء يعيش خلاله، هو تجربة وليس خطة عمل تُنفذ حسب القوانين والمواصفات. على أية حال، بقي ظل من خطتي الاصل وقد نما رقيقاً ومعقداً مثل بيت العنكبوت. فقط حين اقتربت من نهاية الكتاب، أدركت كم كنت أرغب في القول، ولم كان عليّ ان اقول، عن مؤلفين معينين، موضوعات معينة لامست بعضها، وبغض النظر عن كم مرة ذكرتهم، فأنا لم أقل أبداً، وربما لن اقول، كل الذي اردت قوله عن "إلي فور" Elie Faur ولا أنا اشبعت موضوع بليس سنديراس Blaise Cendrass، احد العمالقة المعاصرين الذي لم

أبدأ حتى في الاقتراب منه. بالنسبة الى رايدر هاجارد Rider Haggard، فسيكون لدي الكثير لأقوله عنه، خاصة عن عمله Ayesha هو تكلمة "هي" She .. وحين يصل الكلام الى أمرسون، دوستوفسكي، مترلك، كونت هانسم، ج. أ. هنري، فأنا أعلم بانني لن اقول كلمتي الأخيرة عنهم، عمل مثل "المحقق الكبير" The Grand Inquisitor، أو "الزوج الابدي" The Eternal Husband عمل دوستوفسكي المفضل عندي. ربما حين جئت لبدرايف ولذالك القطيع المشرذم من الكتاب الروس في القرن التاسع عشر، اولئك الرجال ذوي النزعة الاخروية فسأظل ادور لاقول عنهم شيئاً بقيت اريد قوله منذ عشرين سنة أو أكثر. ثم هناك المركز "دي بساد" احد أكثر المقتري عليهم في الادب كله والمسألة فهمهم بقصد وبغير قصد. هو وقت لأحبه؛ وأنا عائد منه وقد غطته الظلال، يقف شخص "جيلي دي رايس"، Gills De Rais، احد الشخصيات الأكثر مجداً وقسوقاً وعموضاً في كل التاريخ الاوربي. في رسالة الى بيير ليزداين Pierre Lesdain، قلت اني لم أتلق حتى الآن كتاباً جيداً عن جيلي دي رايس، وفي اثناء ذلك وصلني من صديقه في باريس كتاب عنه، وقد قرأته. وكان الكتاب نفسه الذي كنت ابحث عنه - اسم الكتاب: "جيلي رايس وزمنه" لجورج ميونر.

والتحريف. وفي تغيير مظهر الحقائق - إن كانت هناك "حقائق". لقد انتهى جهد الوعي بالنسبة لي إلى خطأ في الجانب الآخر. بينما أنا في جانب الالهام إذا لم اكن دائماً في جانب الجمال، الحقيقة، الحكمة، الانسجام والكمال. بهذه أكون دائم التطور.

في عملي هذا اقدم قائمة بيانات طازجة لكي تُحلل وتحاكم أو تُقبل ويتمتع بها لاجل المتعة حسب. طبيعي ان لا أستطيع الكتابة عن جميع الكتب التي قرأت ولا حتى عن كل المقنع منها. ولكنني قررت المضي في الكتابة عن الكتب والمؤلفين وأهميتهم لي في هذا الميدان. ولأستفيد من هذا الواجب اللاشكر ورائه، واجب إدراج كل الكتب التي اذكر ان قراءتها منحنتني بهجة ورضى. لا اعرف مؤلفاً مجنوناً حد أن يحاول مثل هذا. لعل قائمتي ستعطيني المزيد من الفوضى - لكن غرضها ليس ذلك. فاولئك الذين يعرفون كيف يقرأون الانسان يعرفون كيف يقرؤون كتبه. لذلك فالكتب تتحدث عن نفسها.

في الكتابة عن Aomralisme (كويته (جوته)، فان جولي دي جوتير يستشهد بنص منه يعني: ان في لب هذا الكتاب يوجد حنين اصيل الى الماضي وهو ليس حنيناً للماضي نفسه، كما يبدو احياناً، ولا هو حنين الى المتعذر استرداده. انه حنين الى لحظات عيشتُ كاملةً والى أقصاها. هذه اللحظات تظهر أحياناً خلال التماس مع الكتب، احياناً خلال التماس مع الرجال والنساء الذين اراهم كتباً حية". احياناً يكون حنيناً لرفقة اولئك الصبيان الذين ترعرعت معهم والذين صارت الكتب من بعد اقوى رباط بيننا.

وهنا يجب الاقرار بان هذه الذكريات، مهما كانت مشرقة ومثيرة ليست بشيء مهم أهمية الايام التي امضيت في صحبة تلك الاطيف المكسوة باللحم، اولئك الاولاد- ما يزالون بالنسبة لي اولاداً! لقد غابوا باسمائهم الفانية: جوني باول، ادين كارني، ليستر ريردون، جون وجيمي دون.. اولئك الذين لم أر واحداً منهم يحمل كتاباً او يميل لكتاب .. غاية الامر، وسواء قالها كويته أو كولتير، فأنا ايضا اؤمن ايماناً أكيداً بان الحنين الحقيقي دائماً ما يكون منتجاً ويؤدي الى ابداع اشياء جديدة وافضل. فلو كان مجرد استعادة الماضي، سواء بشكل كتب، اشخاص، احداث .. سيكون عندئذ عملي عبثاً وغير ذي جدوى.

دراسة اعمال الآخرين. او ان يرسموا خططاً او تخطيطات لا لكي تتجسد. يُعلمون الكتابة في الصفوف المدرسية بدلاً من ان يُعلموها في زحام الحياة. ما يزال الطلبة يُعطون نماذج يُفترض انها تلائم كل مزاج وكل نكاء. فلاعجب إننا ننتج مهندسين وخبراء صناعيين افضل مما ننتج حتى رسامين. اعتبر مواجياتي للكتب شبيهة بمواجياتي لطواهر الحياة الأخرى أو للفكر.

كل المواجيات مختلطة الأشكال وليست منفصلة. بهذا المعنى، وهذا المعنى فقط، تكون الكتب بعضاً من الحياة كما هي الأشجار والنجوم أو الروث! ليس لي خلاف مع الكتب لذاتها كما اني لا أضع المؤلفين في أي مرتبة أخرى متميزة. هم مثل بقية البشر، لا أفضل ولا أسوأ. أنهم يستثمرون القوى التي وهبوا مثل أي نمط آخر من البشر. وإذا دافعت عنهم الآن ومن بعد، بوصفهم طبقة- فالأنهم لم يحققوا المكانة والتقدير اللذين يستحقونهما. العظماء منهم غالباً أكباش فداء.

فلأنظر الى نفسي وقد كنت قارئاً احب رؤية انسان يشق طريقه خلال غابة، ولم يكن هدفي العيش في غابة- انما للخروج منها: قناعتني الثابتة بالأ ضرورية للعيش في غابة الكتب هذه. الحياة غابة كافية. غابة حقيقية جداً ومنتورة جداً، وهذا اقل ما يقال فيها. ولكنك قد تسأل: ألا يمكن أن تكون الكتب عوناً، تكون دليلاً لشيء طريقنا خلال الادغال؟ قال نابليون "لا تبتعدوا كثيراً حتى تعرفوا الى اين" Nira pas lion celui qui sait dlavance ou it veut allen

غاية هذا العمل الأولى هو ايجاد ملاذ حيث الحاجة الى الملاذ. ومهمتي، اعلم سلفاً مستحيلة التحقيق لكنني انزل على ركبتي لاشكر كل عشبة وان ارفع رأسها. ما يستهويني في هذا العمل الإلحمدي هو حقيقة اننا عموماً نعرف القليل جداً عن المؤثرات التي تشكل حياة الكاتب وعمله. الناقد في أفكاره المتباهية وصولجانه يحرف الصورة الحقيقية الى ما وراء أي ادراك. والمؤلف مهما رأى نفسه صادقاً، فهو لا مناص قد اعطى الصورة غير شكلها. هي تأتي منه متحركة. والسيكولوجي ببعده الواحد في النظر الى الاشياء، لا يقول اكثر مما يعمق الغموض. وأنا، مؤلفاً، لا ارى نفسي استثناءً من القاعدة. اننا أيضاً أثمّم في التغيير

ترجمة: ياسين طه حافظ

غاية هذا الكتاب، الذي قد يستغرق مجلدات في السنوات القادمة، هي أن أتبع قصة حياتي. انه كتاب يقدم الكتب بوصفها خبرة أساسية موحية. هو ليست دراسة نقدية ولا

يتضمن برنامجاً لتربية النفس. واحدة من نتائج اختبار النفس، هي ما يصل إليها الكتاب. انها الايمان الثابت بأن تكون قراءة المرء أقل واقل وليس اكثر واكثر. وكما تكشف نظرة الى قائمة الكتب في نهاية الكتاب، فأنا باحث ليست له الحماسة للكتب، حماسة المثقف جداً. مع ذلك ومن دون شك، ما قرأته يظل اكثر مما قرأته لفائدتي. خمس الناس فقط هم قراء الكتب في امريكا. كما يقولون، وحتى هذا العدد الصغير يقرأون اكثر مما يلزم. نادراً ما يعيشون حياتهم بحكمة وامتلاء.

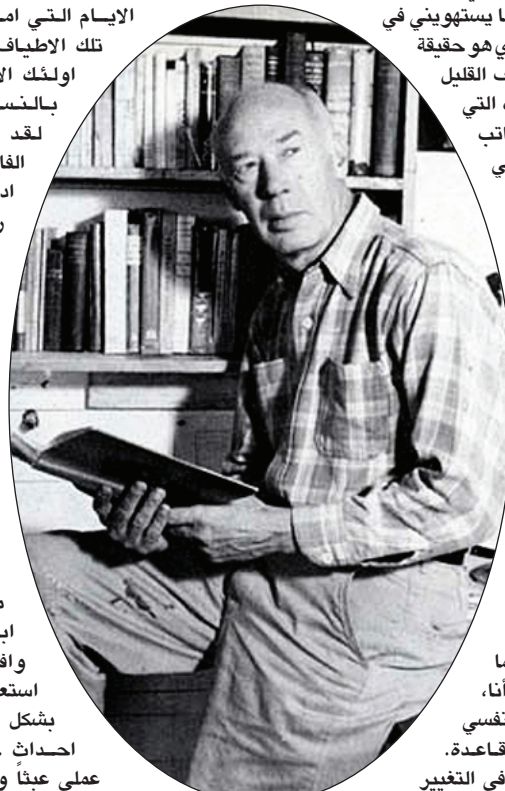
هنالك دائماً كتب ثورية مغيرة، كما يعبرون. هي كتب موحاة وموحية، وهي كتب قليلة ومتباعدة طبعاً. يكون الانسان محظوظاً إذا حظي بعدد قليل من هذه الكتب في حياته. علمان هذه الكتب هي ليست تلك التي تغزو عموم الناس. انها الذخيرة المخبأة التي تغذي ناساً أقل موهبة لكنهم يعرفون كيف يميلون لانسان في الشارع. الحجم الكبير للادب في الشارع، هو من أوصل لي هذه الفكرة. المسألة التي لا تحل - يا للعجب! هي الى أي مدى سيكون هذا الكتاب فعلاً ليستر الكم المنهال من العلف الرخيص؟ الشيء الوحيد الاكيد اليوم هو أن الأمي ليس هو الأقل ثقافة بيننا.

ان كانت المعرفة او الحكمة هما ما نبحث عنه فالأفضل ان نتجه مباشرة الى مصادرهما مباشرة. وهنا لا يكون المصدر هو الدارس أو الفيلسوف ولا الاستاذ ولا القديس أو المعلم، بل هو الحياة نفسها. تجربة الحياة المباشرة .. الشيء نفسه بالنسبة للفن. هنا أيضاً يمكن ان نعفي "الاساتذة". حين اقول الحياة فأنا، للتأكيد، احمل في ذهني نوعاً آخر من الحياة غير التي نعرفها اليوم. احمل في ذهني نوع الحياة التي تحدث عنها د.ه. لورنس في Etrucan Places أو تلك التي تحدث عنها هنري آدمز "حين حكمت العذراء عالم البراءة".

في هذا العصر الذي نعتقد فيه بان هناك منفذاً قصيراً الى كل شيء، يكون الدرس الاعظم الذي يجب تعلمه هو ان اصعب الطرق في السباق الطويل، هو الأسهل. كل ما قدم في كتب، كل تلك التي بدت حيوية جداً ومقنعة، انما هي بعض ضئيل مما بمقدور أي شخص ان يستفي منها. كل نظرياتنا في التربية تقوم على فكرة غامضة تقول اننا يجب ان نتعلم السباحة على الارض قبل النزول الى الماء. هذه الفكرة او النظرية تطبق على الفنون مثلما تطبق على المعرفة. الناس ما يزالون يُعلمون كيف يباعدون من

(٢-١)

HENRY MILLER THE BOOKS IN MY LIFE



هنري ميلر

آخر ما قرأت

## حكايات ايفالونا: نهايات مأساوية لحيوات عاصفة

شكيب كاظم

تعجيني كثيرا ترجمات الانيق صالح علماني الذي قرأت مؤخرًا انه لم يدع الى مؤتمر الترجمة العربية، الذي خصص لتدارس احوال الترجمة من العربية واليه، هذا الفلسطيني المبدع الذي اصبحت اعمال المترجمة علامة مسجلة للجودة والروعة والذائقة الجميلة، لذا احاول متابعة ترجمات هذا العلماني الصالح، ما كان الى ذلك سبيل كما تعجني اعمال الروائية التشيلية المبدعة ايزابيل اللندي، التي تعرفت على ابداعاتها اول مرة عام ١٩٩٣، يوم قرأت روايتها الضخمة حجماً وفناً الموسومة (بيت الارواح) التي نشرتها دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد وقام بنقلها الى العربية المترجم الانيق الدقيق الدكتور يوئيل يوسف عزيز، الاستاذ بكلية اداب جامعة الموصل. لذلك ما كان اجدرني باقتناء الكتاب الذي اجتمع فيه الاثنان، الذي اكن لهما الاعجاب والاحترام ايزابيل اللندي مبدعة مجموعة من القصص القصيرة الموسومة بـ (حكايات ايفالونا) وصالح علماني، مترجماً لها، وكانت هذه المجموعة التي اصدرتها مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون بطبعتها الاولى عام ٢٠٠٨ من اوخر ما قرأت.

ما يميز الاعمال القصصية لهذه المبدعة المدهشة الظلال القاتمة والنهايات المأساوية لشخصيتها المستوحاة من الحياة الكابية الخابية في الكثير من دول اميركا الجنوبية، وخاصة بلدها تشيلي وصعود العساكر لحكمها بعد ذلك الانقلاب المدوي والدموي في ١١/ ايلول/ ١٩٧٣ الذي قاده الجنرال بينوشيت ضد الشرعية الدستورية وصناديق الانتخاب الذي اوصل سلفادور اللندي الى راس السلطة مستندا الى قوانين العدالة والشرعية والقانون الاساس، فلم يعجب ذلك بعض العناصر، فقارت انقلابها وادى الى مقتل سلفادور اللندي الرئيس المنتخب، وكذلك وفاة الشاعر التشيلي المعروف الحاصل على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٧١ (١٩٠٤-١٩٧٣) بابولنيرودا الذي امتعنا بمذكراته الشخصية وسيرته الذاتية الموسومة بـ (اشهد اني عشت) وقام بترجمتها المترجم الفلسطيني الدكتور محمود صبح.

قلت ميزت هذه المجموعة من القصص القصيرة هذه النهايات، المأساوية فيها هو اماديو بيرالتا القاتل المحترف في قصة (اذا لمست قلبك يحبس امرأة احبها في قيو مدة تجاوزت السبع والاربعين عاما، وليتصور القارئ مأساتها، وصدق من قال: ومن الحب ما قتل

كانت هورتينسيا مدفونة في هذا القبو، وهي حية حتى اذا اكتشف امرها، وسبق بيرالتا لمواجهة العدالة، عدالة الارض والسماء، وحكم عليه بالسجن المؤبد، كان قد بلغ من (الكبر عتياً) وذرف على الثمانين، لكن هورتينسيا، قابلت اساءته لابل اجرامه، وجرمانها من التمتع بحياتها، قابلت الاساءة بالاحسان، ففي كل يوم في الساعة العاشرة صباحاً كانت هورتينسيا تمضي بخطوات المجنونة المتعثرة، وتسلم الى حارس البوابة قدر طعام ساخن ليوصله الى السجن وكانت تقول لبواب السجن بنبرة اعتذارية، لم يكن يتركني اجوع (....) وكان اماريو بيرالتا يتكور على نفسه في الجانب الاخر من الجدران (....) لابد ان ذلك التأنيب اليومي كان يعني شيئاً ولكنه لم يكن قادراً على التذكر، كانت تراوده في بعض الاحيان شاعر الاحساس بالذنب ولكن الذاكرة كانت تخونه على الفور، وتختفي صور الماضي في غمامة كثيفة لم يكن يدري سبب وجوده في ذلك القبو، وشيئاً فشيئاً، راح ينسى الضوء ويسلم نفسه للبؤس، ص ٧٠.

وفي قصتها الرائعة (طريق نحو الشمال) تصور لنا -نحن قراءها- بقلمها الرهيف وفنها العالي، ويائل جماعات تتخفي تحت قاع المنظمات المدنية الانسانية المدافعة عن حقوق الناس، وتقديم الخدمات لذوي الاحتياجات الخاصة، وهم في الحقيقة مسامرة لبيع الاعضاء البشرية، ينتزعونها من هؤلاء المساكين، لقاء مبالغ عالية، واذا توافق الاسرة على ايداع ابنها الموقوف خوان بيثيرو لى متطوعين السيدة درموث، التي تدعى انها ستودع الطفل لدى اسر غنية لم يسبغ الله تعالى عليها رحمة الانجاب والذرية، وستبتناه ويحيا معها حياة سارة سعيدة، ويؤمنوا له كل الفرص التي لا تستطيع امه توفيرها له، واذا يسلمه نوره بناء على هذه الوعود، الى هذه الجمعية، جمعية السيدة درموث الخيرية، يصعق الاسرة خبر تناهى اليهم من خلال المدياع مفاده تصريح وزير الرفاه الاجتماعي عن ان (منظمة اجرامية تقودها من ترعى السيدة درموث تقوم ببيع اطفال من ابناء السكان الاصليين كانوا يختارونهم من المرضى أو من ابناء الاسر الفقيرة جداً، مقدمين الوعود بأنهم سيؤمنون من يتبناهم وكانوا يحتفظون بهم لبعض الوقت من اجل تسمينهم نعم تسمينهم، ويقتادونهم الى عبارة سرية، حيث يجرون لهم عمليات جراحية، واستخدموهم بنوك اجهزة حيوية، فكانوا ينزعون اعينهم وكلامهم واكبادهم واجزاء اخرى من اجسادهم، وازداد الوزير انه عثر في احد البيوت بيوت التسمين على ثمانية وعشرين طفلاً ينتظرون دورهم، فتدخلت الشرطة في الامر، وما زالت الحكومة تواصل

التحقيقات، هذا الخبر وقع

كالصاعقة على جده، خيسوس ديونيسيو بيثيرو والناطقون بالاسبانية معروفون باسمائهم الطويلة واهل اميركا الجنوبية الناطقون بالاسبانية ينحون نفس المنحى، اقول انطلق خيسوس وحفيدته كلافيليس لبقطعا مئتين وسبعين كيلو متراً مشياً على الاقدام وعلى مدى ثمانية وثلاثين يوماً كي يتمكنوا من الوصول الى العاصمة سيراً على اقدامهم، لأنهما لا يملكان مالا يؤهلهم لركوب حافلة او واسطة نقل، سارا كل هذه المسافة، كي يحاولوا اللقاء بوزير الرفاه الاجتماعي ويسأله بكل الخضوع الواجب، اذا ما كان طفلهم

خوان بيثيرو بين الاطفال الناجين؟

وعما اذا كانوا سيعيدونه اليهم.. النقود التي اخذها لم يبق منها الا القليل ولكنها مستعدان للعمل عبيدا عند السيدة درموث طوال الوقت الذي تشاء، الى ان يسدوا لها آخر سنت من المئتين والخمسين دولاراً ص ١٢٩.. تصور عزيزي القارئ باعوا ابنهم بمئتين وخمسين دولاراً، يحدث هذا في قارة الجوع والمنتاقصات.. وتظل المبدعة الكبيرة ايزابيل اللندي، تجر بنا في هذه الاجواء القاتمة والاحداث الفاجعة والنهايات المأساوية، مؤكدة ظلم الانسان للانسان في دول تسود فيها الرذيلة، ويخبو وهج النظام والقانون والعدل وتكافؤ الفرص.

الكتاب / حكايات ايفالونا

تأليف / ايزابيل الليندي

الناشر / دار المدى

بورصة الكتب

## العلوي والتكرلي وكتب الديانات والفلسفة تتربع على عرش المبيعات

المدى الذي اكد ان مؤلفات التكرلي الروائية تباع اكثر من مؤلفات العديد من الكتاب العرب والعالميين .. في حين تتربع روايات دان براون شيفرة دافنشي والحصن الرقمي وملائكة وشياطين وكتابه الاخير الرمز المفقود بنسب مبيع عالية صاحب مكتبة عدنان محمد حسن اكد لنا ان كتب الدراسات الفلسفية الحديثة تحظى باهتمام القراء وخصوصاً كتب هايدجر وكارل بوبر وكتب الالسنيات في حين يتصدر سارتر مبيعات كتب الفلسفة. كتب الديانات حظيت باهتمام حيث اكد لنا احد باعة الكتب بان كتب البهائية وكتاب قرة العين وايات شيرازية التي حققها الباحث قاسم محمد عباس حققت مبيعات جيدة جداً.

حظي سوق الكتب في شارع المتنبي باقبال واسع الاسبوع الماضي حيث شهدت مكتباته وصول عدد كبير من المطبوعات الجديدة التي استأثرت باهتمام القراء، فيما لم تشهد مكتبات شارع السعدون بنفس الاقبال حيث عزا اصحاب المكتبات ذلك لتدني عدد القراء بسبب افتقار هذه المكتبات للمطبوعات الجديدة عكس شارع المتنبي الذي امتلا بالاصدارات الجديدة، ففي بورصة المتنبي لاتزال اعمال الفيلسوف العراقي الراحل هادي العلوي التي اصدرتها دار المدى تحظى بنسبة شراء عالية مما جعل الحصول عليها امراً صعباً لنفاد طبعتها

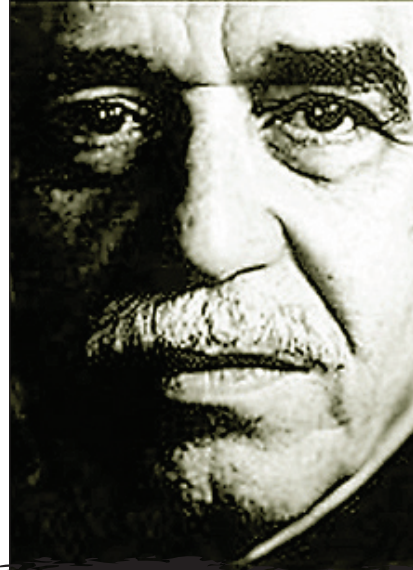
فيما تاتي مؤلفات الاديب العراقي الكبير فؤاد التكرلي باقبال واسع حسب ما اخبرنا الموظف في مكتبت



# حين تخطأ جائزة نوبل

في هذا المقال يتناول الروائي  
ماركيز حامل نوبل عام 1988 أقدار  
كتاب عظماء بالفعل أخطأهم  
الجائزة العريقة، وآخرين فازوا بها  
لكنها لم تفلح في انقاذهم من  
النسيان.

غابرييل غارسيا ماركيز  
ترجمة / صالح علماني



لنفسه ترف رفض لقب (فارس الإمبراطورية البريطانية) وعندما  
أكمل السابعة والستين، كانت سيئة قد أصبحت مناسبة للموت  
باطمئنان.  
لقد حصلت ماري كوري على جائزة نوبل في الفيزياء عام 1903

بشكل واسع، فإن صديقه ماكس برود لم يخالف مشيئة الكاتب  
المتوفي الا في عام 1926، حين نشر روايتين عبقريتين: (القلعة  
والمحكمة) وفي ذلك العام منحت جائزة نوبل للايطالية غرازيا  
ديليدا، التي احتاجت للبقاء على قيد الحياة مدة عشر سنوات بعد

كثيرا ما قيل ان اعظم الكتاب في السنوات الثمانين الماضية، قد  
ماتوا من دون ان يحصلوا على جائزة نوبل، ان في هذا مبالغة لكنها  
ليست بالكبيرة فليوتولستوي صاحب رواية (الحرب والسلام)،  
التي هي دون شك اهم عمل في تاريخ جنسها الادبي، قد مات عام  
1910 عن عمر نوبلي جدا بلغ 82 عاما، وفي وقت كانت الجائزة  
قد منحت فيه عشر مرات، وكان قد مضى على صدور رائعته، 45  
عاما من المجد وكانت قد ترجمت الى لغات عديدة واعيد طبعها مرات  
ومرات في جميع انحاء العالم، ولم يكن هناك من ناقد يشك في انها  
ستبقى خالدة الى الابد.

## طيش

وبالمقابل فان الكاتب الوحيد الذي بقي حيا في الذاكرة بين الكتاب  
العشرة الاوائل الذين نالوا جائزة نوبل، حين كان تولستوي  
ما يزال على قيد الحياة، هو الانكليزي روديانغ كيلينغ، اما اول  
من حصل عليها فكان الفرنسي سولي برودوم، وكان واسع الشهرة  
في عصره، لكن كتبه لم تعد موجودة الان الا في بعض المكتبات  
المتخصصة جدا، بل واكثر من ذلك، فلو ان احدنا بحث عن اسمه  
في معجم فرنسي، فسيجد تعريفا موجزا يبدو وكأنه لعبة خبيثة  
من ألعاب القدر: "نموذج حديث للعجز والقانع والابتذال المتقن"  
كاتب اخر من العشرة الاوائل المتوجين بالغار، هو البولوني هنريك  
سنكويش الذي تسرب خلسة الى المجد، بوضعه لبنة في البناء  
بروايته الخالدة كوفاديس، وكاتب اخر هو فرديريك ميسترال،  
شاعر فونسي كتب لغته الاصلية وكان له الشرف المحزن بتقسام  
الجائزة مع واحد من اكثر الكتاب المسرحيين مدعاة للثناء، ممن  
انجبتهم اسبانيا الام: الا وهو خوسيه اتشيغاري عالم الرياضيات  
اللامع، ليحفظه الرب الى جواره في مملكته المقدسة..

خلال الستة عشرة عاما التالية، مات دون الحصول على الجائزة  
خمسة اخرون من اعظم الكتاب في كل الازمنة هنري جيمس عام  
1916 ومارسيل بروسست، عام 1922 وفرانز كافكا، عام 1924  
وجوزيف كونراد في السنة نفسها وراينز ماريا ريلكة عام 1926،  
وخلال هذه السنوات كان يحتل مقعد العباقرة ايضا كل من ج.ك.  
تشستر تون الذي توفي عام 1941 حين كانت (اوليسيس) قد بدلت  
مسار الرواية في العالم، بعد تسعة عشر عاما من صدورها.

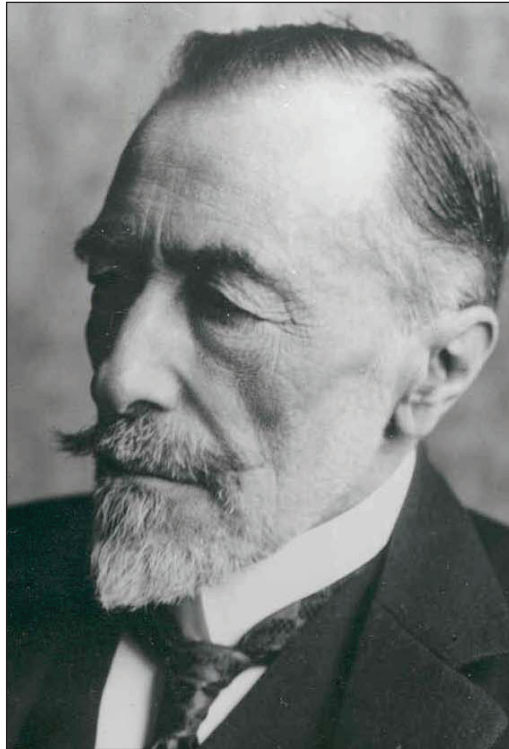
وبالمقابل فأنه لم يخلد الى الان سوى ذكر اربعة كتاب، من بين  
الاربعة عشرة كاتب الذين حصلوا على الجائزة في تلك الفترة  
السيئة وهؤلاء الاربعة هم: الانكليزي موريس ميتزلنك والفرنسيان  
رومان رولان واناطول فرانسس، والاييرلندي جورج برناردشو  
، اما الهندي رابندرانات طاغور، الذي ندين له بدموع كثيرة من  
حاوي السكاكر، فقد جرفته رياح اللعنة العادلة، وكنوت هامسون،  
البلجيكي الفائز بالجائزة عام 1920 حين كان في ذروة المجد فقد  
لقى المصير نفسه، برغم انه اقل جدارة به، بعد ذلك بسنتين وقعت  
الاكاديمية السويدية في خطيئتها القاتلة الثانية مع اللغة القشتالية  
حين منحت الجائزة للاسباني خايننتو بينابينتي، ليحفظه الرب  
اقرب ما يمكن من خوسيا تشيغا راى الى ابد الابد، وبشكل او  
باخر، لم يكن أي من الفائزين في تلك الفترة يستحق الجائزة مثل  
اولئك الذين ماتوا وهم يستحقونها.

## عدالة موضع شك

يمكن ان يكون اغفال كافكا وبروست مفهوما، ففي عام 1917، حين  
تقسام جائزة نوبل لشخصان مرموقان ومعروفان في بيتهما -كارل  
غيلروب وهنريك برونتوبيدان- وكان على فرانز كافكا ان يتقاعد  
من شركة التأمين التي كان يعمل فيها وقد مات بعد سبع سنوات بدء  
السل في احد مستشفيات فيينا. وكانت روايته الرائعة (التحول)  
قد نشرت قبل ذلك بزمن قصير في مجلة المانية، وكما هو معروف



كافكا



كونراد



بروست

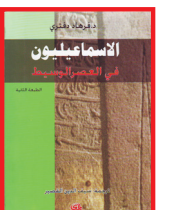
حصولها على الجائزة، لكي تقتنع بالامر.  
مات مارسيل بروسست ايضا دون ان يرى مجده ففي عام 1916  
رفض عدد من الناشرين الجزء الاول من عمله الروائي البارز، وكان  
بين اولئك الناشرين "غاليمار" الذي رفض نشر العمل بناء على قرار  
مستشاره الادبي اندريه جيد، الذي كان -للحقيقة- الفائز المناسب  
بجائزة نوبل عام 1947، وقد تم نشر ذلك الجزء فيما بعد على نفقة  
المؤلف نفسه، وفي عام 1919 نشر المجلد الثاني - (في ظلال ربيع  
الفتيات) - الذي حقق له شهرة سريعة، واتاح له الحصول على اكبر  
امتيان ادبي فرنسي: جائزة كونكور ولكن لا بد لنا ان نكون عادلين:  
فقوى التنبي وحدها هي التي كانت قادرة على استشفاف العظمة  
التي سيبلغها نصب عصرنا الادبي: (البحث عن الزمن المفقود)،  
والتي لم تنشر كاملة الا بعد موت مؤلفها.

لقد قال غراهام غرين يوما ان اشد التأثيرات في كتاباته هي التي  
جاءته من هنري جيمس وجوزيف كونراد، وقد اعتبر كلاهما من  
كلاسيكي اللغة الانكليزية مذ كانا على قيد الحياة، وفي السنة التي  
توفي فيها كونراد، ذهبت الجائزة الى كاتب اخر مولود في بولونيا  
-مثله- هو فلاديسلاف ريمون، ولم يكن أي منهما عبقرية  
خفية دون ريب، مثلما هو شأن اليوناني جيور جوس سيفيرس،  
الفائز بالجائزة عام 1963 والاميركي اسحق ب. سنغر الفائز عام  
1978.

فعلى العكس من كافكا وبروست، كان كونراد قد عاش امجاده كلها،  
فقد نشر ست عشرة رواية وعددا كبيرا من القصص القصيرة كان  
معظمها باهرا وكان معترفا به كأحد اعظم كتاب عصره، وقد اباح

## الاسماعيليون في العصر الوسيط

تأليف/ د. فرهاد دفتري  
ترجمة/ سيف الدين  
القصير  
تتناول فصول الكتاب،  
وهي التي غطت  
موضوعات مختارة  
وتطورات لها علاقة بفترة  
ما قبل الفاطميين والفترة  
الفاطمية والنزارية في  
التاريخ الاسماعيلي.  
تتناول مجالا واسعا  
ومنوعا من الموضوعات  
التي تراوحت ما بين  
قرامطة البحرين  
وعلاقتهم بالفاطميين  
والعقيدة الكوزمولوجية  
والاقدام للاسماعيليين.



## بلا حدود

## عن الكتاب

## أمبيرتو إيكو

تم التطرق خلال اليوم الختامي لورشته عمل خاصة ببانعي الكتب نُظمت حديثاً في البندقية إيطاليا إلى الطابع العابر لوسائل حفظ البيانات. وشملت الأساليب المستخدمة لحفظ المعلومات البلاطات الحجرية، وألواح الطين، وورق البردي، والبرشمان، إلى جانب الكتب المطبوعة بطبيعة الحال. وقد نجح العديد من هذه الكتب في الصمود طوال السنوات الخمسمائة الأخيرة، لكنها اقتصرت على المراجع المصنوعة من ورق الخرق.

في أواسط القرن التاسع عشر، لجأ المصنوعون إلى الورق المصنوع من لب الخشب الذي يبدو أنه يدوم لسبعين سنة كحد أقصى. حاولوا مسك صحف أو كتب تعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ولاحظوا كيف يتفتت العديد من أوراقها بين أيديكم لدى قلب صفحاتها. لذا، يقدم عدد من الخبراء منذ فترة على عقد المؤتمرات ودراسة الأساليب والوسائل المختلفة لتفادي تلف الكتب الموجودة في مكتباتنا. وتقضى إحدى الأفكار الأكثر شيوعاً رغم شبه استحالة تطبيقها على الكتب كافة بمسح جميع الصفحات ونقلها إلى جهاز إلكتروني.

غير أن هذا الأمر يؤدي إلى مشكلة أخرى، ذلك لأن كل الوسائل المعتمدة لنقل المعلومات وحفظها، من الصور الفوتوغرافية إلى بكرات الأفلام والأقراص ومحركات الأقراص، هي أكثر قابلية للتلف مقارنة بالكتب. ويدرك معظم الناس اليوم السيئات التي ينطوي عليها بعض الأساليب القديمة لحفظ البيانات. فعلى سبيل المثال، كلنا نعلم أن بعد فترة من الوقت، يلتوى الشريط الموجود داخل الأشرطة الصوتية وعلينا محاولة تحريك البكرة بواسطة قلم لتشيغيلها مجدداً، علماً أن هذه المحاولات تبوء غالباً بالفشل. أما شرائط الفيديو، فتخسر بسهولة لونها ووضوحها؛ وإذا تم استعمالها بصورة متكررة - أي إذا كان مستخدمها مثلاً يضبط باستمرار على زرى الترجيع والتقديم السريع - تتلف هذه الشرائط بسرعة.

إلى جانب ذلك، يدرك العديد من الناس، بحكم الوقت الذي مر على دخول الأسطوانات المصنوعة من الفيديول إلى السوق، المدة التي يمكن الاستماع فيها إلى هذه الأسطوانات قبل أن تصبح مخدوشة لدرجة تحول دون استخدامها. إلا أنه لم يتوافر لنا حتى الآن الوقت الكافي للتحقق من مدة استخدام الأقراص المدمجة لأنها سُحبت بسرعة من السوق عندما بات من الممكن الولوج إلى المعلومات عبر شبكة الإنترنت بتكلفة أقل، وذلك رغم الترحيب الذي لاقت هذه الأقراص باعتبارها اختراعاً يمكن الاعتماد عليه لحفظ المعلومات المتضمنة في الكتب. كذلك، نجعل إلى أي مدى يمكن لأقراص الفيديو الرقمية المعروفة بالـ«دي في دي» أن تدوم. لكن ما نعرفه بالتأكيد هو أن هذه الأقراص تعمل في بعض الأحيان بصورة غريبة إذا ما استخدمناها لفترة طويلة. ولم يتوافر لنا أيضاً الوقت لمعرفة طول مدة استخدام الأقراص المرنة كونها استبدلت بسرعة كبيرة بالأقراص الصلبة، ومن ثمّ بالأقراص القابلة لإعادة التسجيل التي استبدلت بدورها بمحركات الأقراص.

تزامن زوال هذه الوسائل القديمة الطراز لحفظ البيانات مع زوال الحواسيب المجهزة لقراتها، وبالفعل، نمة القليل القليل من الناس الذين لا يزال لديهم اليوم حواسيب مُرَوِّدة بفتحات مخصصة لأقراص المرنة. وبالتالي، إذا لم نعدوا إلى نقل جميع البيانات المسجلة على الأجهزة القديمة إلى الأنواع الجديدة منها كل سنتين أو ثلاث سنوات، وإلى ما لا نهاية على الأرجح، فلا شك في أنكم ستخسرون هذه البيانات إلى الأبد، إلا إذا كنتم قد كنستم في سرداب منزلكم عشرات الحواسيب القديمة الطراز، بواقع حاسوب واحد لكل جهاز مخصص لحفظ المعلومات.

وبالتالي، عندما يتعلق الأمر بوسائل حفظ المعلومات على اختلافها، أكانت ميكانيكية أو كهربائية أو إلكترونية، فإما نعلم أنها تتلف بسرعة أو نجعل حتى الساعة إلى أي مدى قد تدوم. وعلى الأرجح أننا لن نحصل يوماً على هذه الإجابة في ما يخص بعض أنواع أجهزة حفظ البيانات. أخيراً، تكفي نبضة كهربائية واحدة أو سقوط صاعقة في الحديقة أو غيرهما من الأحداث العادية التي قد نشهدها في حياتنا اليومية لإزالة مغنطة كل نوع تقريباً من أنواع الأجهزة الإلكترونية لحفظ البيانات. وإذا دام انقطاع الكهرباء لفترة طويلة، لا يعود باستطاعتنا الولوج إلى أي من ملفاتي. وإذا سقط حاسوبى أو كتابى الإلكتروني من الطابق الخامس، فمن المؤكد حتماً أنني سأخسر كل البيانات المتضمنة فيه. لكن إذا سقط كتاب عادى من العلو نفسه، فأسوأ من يمكن أن يحدث هو تمزقه.

وعليه، يبدو أن الوسائل الحديثة لحفظ البيانات قد استحدثت لنشر المعلومات أكثر منه لحفظها. لكن لظالم كان الكتاب الأداة الرئيسية لنشر المعلومات فكرياً بالدور الذي أدته النسخة المطبوعة للإنجيل في «الإصلاح البروتستانتى»، ولحفظها أيضاً. ومن المحتمل أن الأسلوب الوحيد للولوج إلى المعلومات القديمة سيقصر خلال القرون المقبلة، عندما ستكون مجمل الوسائل الإلكترونية لحفظ البيانات قد فقدت مغنطتها، على قراءة الكتب التي طبعت في القرن الخامس عشر باستخدام أسلوب غوتنبرغ. وستتمثل المراجع الحديثة الوحيدة التي ستتحدى عوامل الزمن في تلك التي طبعت على ورق عالية الجودة أو ورق خال من الحمض، وهي كتب يعمد الكثير من الناشرين إلى توفيرها للقراء اليوم. لست من المحافظين المتشددين. ولدى في الحقيقة نسخ عن أعظم تحف الأدب العالمى وتاريخ الفلسفة على قرص صلب تبلغ سعته ٢٥٠ غيغابايت، ذلك لأنه من الأسهل بكثير استخدام هذا الجهاز للبحث عن اقتباس لادنتى أو عن «الخلاصة اللاهوتية»، بدلاً من الوقوف لسحب مجلد ثقيل من رف كتب. لكننى سعيد لوجود تلك الكتب على رفوف مكتبتى، فهي بمثابة ضمان للأوقات التي ستخزن فيها الأدوات الإلكترونية.

محاضرة القاها إيكو في ندوة عن الكتاب نظمت في إيطاليا ترجمها عن الانكليزية عادل عزيز

هنا على اية حال، خرافة شائعة جدا بين الكتاب تزعم ان جائزة نوبل ليست الا تكريماً يأتي عند الوفاة: فمن اصل ٧٥ كاتباً فازوا بالجائزة، لا يوجد سوى اثني عشر منهم على قيد الحياة واعرف عددا من كبار كتاب ايامنا لايشعرون بمثل لهفة بورخيس لنيل الجائزة وانما على العكس من ذلك يشعرون بخوف ميثا فيزيقي منها، وذلك بسبب انتشار الاعتقاد القائل انه لا احد يعيش اكثر من سبع سنوات بعد نيل جائزة لاداب، الاحصاءات لا تؤكد ذلك، ولكنها لاتنفيه ايضاً: فاثنتان وعشرون كاتباً توفوا في غضون تلك المدة. واسوأ مثال على ذلك قدمه الفائزون الاوائل فسولى برودهوم مات بعد ست سنوات من نيله الجائزة والاماني تيودور موسين، توفي بعد سنة واحدة، والنرويجي ججور نستجون توفي بعد سبع، اما الرقم القياسي فيحفظ به الشاعر الانكليزي الكبير جون غالسورثي، الذي تلقى الجائزة عام ١٩٣٢ وتوفي بعد سنتين يوماً من ذلك.

اما من لا يؤمنون بالخرافات فلديهم بالطبع منطقي لالامر: فمتوسط العمر عند نيل الجائزة -حسب قولهم- هو ٦٤ عاماً، وبالتالي فان موت الفائزين خلال السنوات السبع التالية هو احتمال وارد احصائياً..

## استثناء

ويبرهنون على ذلك بسلبية الامر بالنسبة للفائزين الاصغر سناً: فرود يارد كيلينج مثلاً، وهو اصغر الفائزين سناً حصل على الجائزة وهو في الثانية والاربعين من عمره، وتوفي في السادسة والسبعين، وحصل سنكلير لويس على الجائزة وهو في الخامسة والاربعين، وتوفي عند بلوغه السادسة والستين، اما بيرل باك المنسية تماماً، فقد فازت بالجائزة وهي في السادسة والاربعين وتوفيت وهي في الحادية والثمانين ويوجين اونيل، الذي نال الجائزة وهو في الثامنة والاربعين، وتوفي في الثالثة والسبعين والاستثناء المحزن الوحيد هو البير كامى، الذي حصل على الجائزة وهو في الاربعة والاربعين، في اوج مجده ونبوغه وتوفي بعد عامين من ذلك، في حادث السيارة التي كان يقودها قدر ربما لم يكن قدره.

ومع ذلك فان الحياة تجد على الدوام طريقة ما لتكون غير منطقية ولاثبات ذلك، لدينا قائمة الفائزين الاكبر سناً: الالماني باول هيس الذي نال الجائزة وهو في الثمانين، وبرتراند راسل، في الثامنة والسبعين ونستون تشرشل في التاسعة والسبعين وهيس في هذه الحالة هو الاستثناء، المعكوس الذي توفي بعد اربع سنوات من نيله الجائزة. لكن تشرشل عاش احدى عشرة سنة بعد الجائزة، وكان يدخن عليه سيجار ويشرب زجاجتي كونياك يومياً اما برتراند راسل، فقد حطم جميع الارقام العلمية: توفي بعد عشرين عاماً من نيل الجائزة، وكان قد بلغ الثامنة والتسعين من عمره.

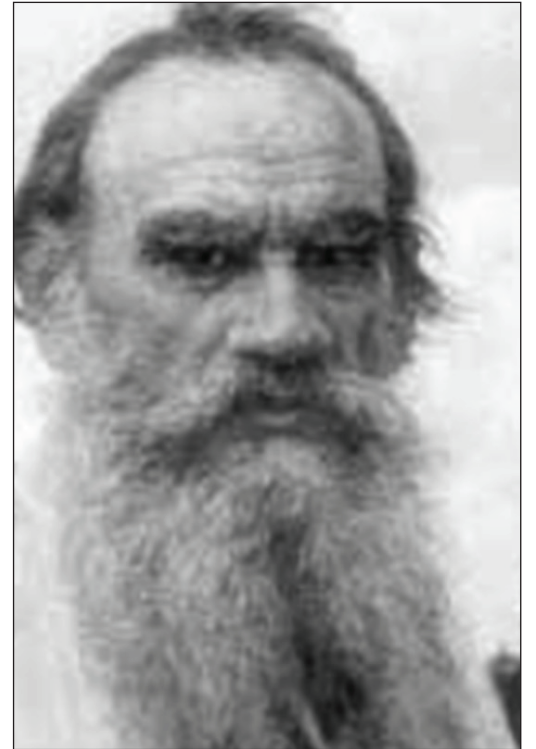
لم يبد جان بول سارتر، مطلقاً ما يشير الى ايمانه باسرار هذه الارقام، اللهم الا دليلاً واحداً، فحين سألته احد الصحفيين عما اذا كان نادماً لرفضه جائزة نوبل، اجاب: "على العكس تماماً، فذلك انقذ حياتي" لكن المثير للقلق هو انه توفي بعد ستة اشهر من قوله ذلك.

كتاب "قصص ضائعة"  
تأليف / غارسيا ماركيز  
الناشر / دار ازمئة - عمان

، مناصفة مع زوجها بيير، ثم نالت وحدها فيما بعد - عام ١٩١١ - الجائزة في الكيمياء كما تقاسم الاميركي جون بارديم الجائزة في الفيزياء عام ١٩٥٦.

لاكتشافه تأثيرات الترانزستور، ثم تقاسمها ثانية عام ١٩٧٢ لدوره في تطوير نظرية الموصلية العليا، واخيراً فيان البروفيسور لينوس كارل باولينغ، الحائز على الجائزة في الكيمياء عام ١٩٤٥، كرر حيازتها في مجال السلام عام ١٩٦٢، اما اينشتاين، فقد استحق جائزة الفيزياء مرتين، ولكنهم اعطوه اياها مرة واحدة فقط فالمكلفون في الفصل اتخذوا احتياطاتهم: فلخشيتهم من ان تكون نظرية النسبية زائفة، منحوه الجائزة لاكتشافه قانون الظواهر الفوتو الكترونية.

ان الاكاديمية السويدية لا ترتكب مثل ذلك الطيش، بل على العكس، فاحدى خصائصها التي لا بد من الاقرار بها هي طبيعتها المتطرفة في صرامتها فالاكاديمية لاتخاف من ارتكاب الاخطاء - وهي تخشى بالطبع - وتمنح الجائزة مرة واحدة فقط، عن عمل في حياة المرء كلها ويبدو انها ترى ان من هو متفوق في العلم لا يمكن له ان يكون متفوقاً كذلك في الاداب، والتضارب الوحيد الذي اقدمت عليه - وربما لن تعود الى تكراره - هو تخصيص جائزة بعد وفاة صاحبها، في عام ١٩٣١، للشاعر الاكثر شعبية في السويد اكسيل كارلفيلدتكان قد رفض الجائزة عام ١٩١٨ ونتيجة لذلك اعلن عن حجب الجائزة في ذلك العالم، وما لا يستطيع احدنا تفسيره هو لماذا لم يتخذ الاجراء ذاته حين رفض بوريس باسترناك الجائزة عام ١٩٥٨ وجان بول سارتر عام ١٩٦٤، وانما استمرت الاكاديمية في اعتبارها حائزين على الجائزة برغم انفيهما.



تولستوي



جويس

## خير جليس...

تتناول هذه الصفحات أحدث الإصدارات العربية والاجنبية يقدمها مازن لطيف.



الجمهور والمعجبين والقراء حيث اصطفوا أمام المكتبات للحصول على نسخة من رواية كاتبهم الذي احتجب طوال ست سنوات كاملة عاكفا على كتابة عمله الجديد هذا وهو الاحتجاب الذي كسر دان براون حاجزه قبل عدة أشهر بحديثه الذي نقلته وسائل الإعلام وقال فيه إنه نسج من رحلة بحث طيلة خمس سنوات روايته الجديدة «الرمز المفقود» التي تدور أحداثها في ١٢ ساعة فقط، الأمر الذي وصفه براون وقتها بـ«التحدى الهائل» وأضاف «يبدو أن حياة روبرت لانجدون - بطل روايته شفرة دافنشي - تتحرك بسرعة أكثر من حياتي». تبدأ أحداث الرواية بوصول «روبرت لانجدون» إلى العاصمة واشنطن بدعوة من صديقه بيتر سليمان لإلقاء خطاب داخل مبنى الكابيتول، إلا أنه يفاجأ لحظة وصوله بأنها دعوة وهمية، ويجد صديقه مقتولا داخل القاعة وتحمل جثته رسم ماسوني وإشارة إلى لوحة جورج واشنطن التي تظهره كإله وثني كما لو أن القاتل أراد أن يشارك لانجدون بشكل مباشر في خيوط الجريمة، ويجد لانجدون نفسه أمام عشرات من الألغاز الماسونية، التي تعد واحدة من أقدم الأخويات في التاريخ، وهي ليست منظمة دينية على عكس الشائع بل إنها لا تشترط على أعضائها أن يكونوا أصحاب ديانة محددة إلا أن بعضا من طقوسها يحمل شعائر وثنية وتضم في عضويتها أسماء بارزة مثل فولتير وموتسارت وجورج واشنطن، وخلال أحداث الرواية يسعى لانجدون وقاتل صديقه بالإضافة إلى إحدى الجماعات الخاصة للوصول إلى كنز ماسوني في قلب العاصمة واشنطن.

يطل دان براون الذي أثار ضجة حيث عرض كفيلم سينمائي سيعود إلى السينما من جديد من خلال إنتاج ضخم لرواية الرمز المفقود والتي من المؤمل أن يقوم النجم توم هانكس بإداء الشخصية الرئيسية.

الكتاب / الرمز المفقود

المؤلف / دان براون

المترجم / زينه جابر ادريس

الناشر / الدار العربية للعلوم بيروت

ذلك الحين في ظل توجيهات رجال الدين المتشددين. وتروي أيضا كيف خُفِضت رتبته إلى وظيفة إدارية في المحكمة التي كانت تترأسها ذات يوم، بعدما أعلنت السلطات الدينية أن النساء غير مؤهلات للعمل كقاضيات.

تتذكر عبادي أيام انتصار الثورة الإسلامية الأولى، حيث كانت الدعوة إلى وضع غطاء الرأس أول تحذير من أن الثورة قد تأكل أخواتها. فبعد أيام قليلة فقط من الانتصار عُيِّن رجل يدعى فتح الله بني صدر كمشرف مؤقت على وزارة العدل، فاخترت مجموعة من الموظفين والقضاة بمن فيهم عبادي، التوجه إلى مكتبه وتهنئته، وبعد تبادل التحيات الحارة والتهاني الوردية، وقعت عينا بني صدر عليها فاعتقدت أنه سيسكرها، أو أنه سيعبر عن أهمية ما يعنيه التزام قاضية أنثى مثلها بالوقوف إلى جانب الثورة، غير أنه بدلاً من ذلك خاطبها قائلاً: "ألا تعتقدن أنه انطلاقاً من الاحترام لقائدنا المحبوب الإمام الخميني الذي أنعم على إيران بعودته، من الأفضل أن تغطي شعرك؟"

وتقول عبادي أنها أحسست بالارتعاش، فبعد انتفاضة شعبية عظيمة استبدلت ملكية تعود إلى العصور القديمة بجمهورية حديثة، ها هو المشرف الجديد على العدالة يتحدث عن الشعر. فجاوبته: "لم أضع غطاء الرأس في حياتي قط، وسيكون من النفاق أن أبدأ ذلك الآن". فقال بني صدر "إذا لا تكوني منافقة وضعيه عن إيمان".

وتؤكد المؤلفة أنها كانت طوال الجزء الأكبر من حياتها كراشدة عرضة للهجوم بسبب مقاربة كانت مؤمنة بها وهي أن تفسير الإسلام المتناغم مع المساواة والديمقراطية تعبير أصيل عن الإيمان، وليس الدين هو ما يعيق المرأة، بل الإملاءات الانتقائية التي يقوم بها الذين يمتنون عزل النساء في العالم. ولهذا السبب كانت عبادي عرضة للتهديدات من أولئك الذين يدينونها في إيران ككافرة لتجربتها على القول إن بوسع الإسلام النظر إلى الأمام.

الكتاب / ايران تستيقظ مذكرات

الثورة والامل

المؤلف / شيرين عبادي

ترجمة / حسام عيتاني

الناشر/ دار الساقى بيروت

البحث عن (الرمز المفقود)

يعود من جديد الكاتب المولع بالرموز دان براون وعاد ببطله روبرت لانجدون من جديد وهو يسحق الرموز ويكشف الألغاز التي تلغم العاصمة، فإذا لم تحصل على نسختك حتى الآن، فلا تنتظر إذن ولو لدقيقة أخرى.

هذه السطور هي واحدة من الصيغ الترويجية التي استخدمتها دار نشر «اندوم هاوس» الشهيرة للاحتفاء بصدور رواية دان براون الجديدة «الرمز المفقود»<sup>T</sup> هذا التبشير بالرواية الخامسة لدان براون لم يكن وحده كفيلاً بتوافد الآلاف من

حول فكرة أن التقنية مفتاح القدرة على الأداء الشعري أو أنها عبء على هذا الأداء، طرفان متنازعان بشأن التقنية لم أجد أحدا منهما يفضي إلى طريق سوية. الأول تسرقه البراعة من الشعر، والثاني مع ما يعوض عن فقدانها، الموسيقى علمتني، بكل ما تتسم به تعاليمها من بساطة، أن التقنية هي خبرة روحية، الصراع مع الضوابط التقنية يشبه صراع الأفكار وصراع المشاعر الداخلية".

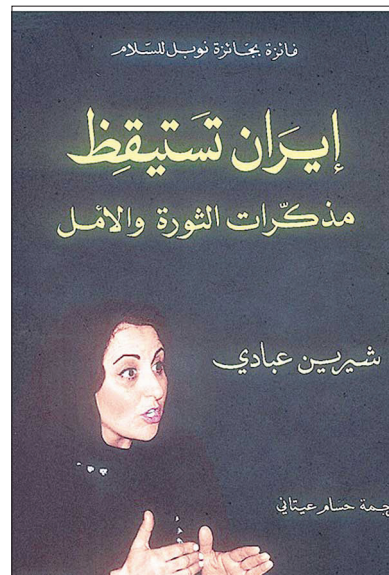
أكتاب صحبة الألهة يأخذ روح المقالات رشيقة العبارة ممتعة بتفاصيلها تأخذ بيد القارئ إلى عالم من المعرفة والمتعة، خصوصاً إذا ترائقت القراءة بسماع الموسيقى الكلاسيكية التي أصبحت بالمتناول عبر أكثر من محطة إذاعية...

إيران تستيقظ، مذكرات الثورة والامل " لشيرين عبادي

تؤكد الكاتبة والناشطة الإيرانية شيرين عبادي أن ما روتها في هذا الكتاب حصيلة تذكر شخصي لعدد كبير من الحالات والأحداث والوقائع التي أثرت في حياتها، وليس مذكرات سياسية.

ووفقاً لصحيفة "الجريدة" الكويتية، تؤكد المؤلفة أنها أرادت كتابة مذكراتها، لتتحدث من وجهة نظر امرأة تعرضت للتهمة من الثورة الإسلامية لكنها ظلت في إيران لتحتفر لنفسها دوراً مهنيًا وسياسياً في الحكم الديني الناشئ الذي يحظر ذلك. كذلك أرادت تصوير كيف تتغير إيران، وهو تغيير يحل على الجمهورية الإسلامية بطرق بطيئة وماكنة ويمكن بسهولة عدم ملاحظتها، وتقديم كتاب يصحح صورة الإسلام النمطية في الغرب، خصوصاً صورة النساء المسلمات بصفتهم كائنات خائفة بائسة.

تروي عبادي سيرة حياتها منذ ولادتها في العام ١٩٤٧ في العاصمة الإيرانية طهران في بيت متواضع، وقصة تعليمها ونجاحاتها المهنية المبكرة في أواسط السبعينيات كأفضل قاضية في إيران. كذلك تتحدث عن مثل الثورة الإسلامية العليا وعن خيبة أملها حيال الوجهة التي اتخذتها إيران منذ

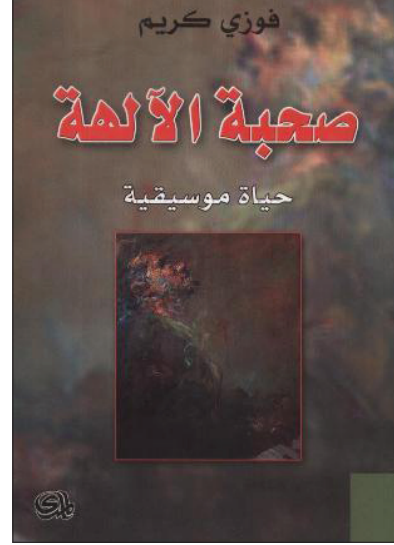


نازرة بجائزة نوبل للسلام

إيران تستيقظ  
مذكرات الثورة والامل

شيرين عبادي

رجمة حسام عيتاني



فوزي كريم

صحبة الألهة

حياة موسيقية

الموسيقى الجادة: عزلة المتوحد أم صحبة الألهة؟

يستهل فوزي كريم كتابه (صحبة الألهة حياة موسيقية) الذي صدر مؤخراً عن دار المدى للثقافة والنشر في دمشق، بمقولة شوبنهاور عن الموسيقى حيث يقول: "تقف الموسيقى وحدها. منفصلة عن الفنون جميعاً.. إنها لا تعبر عن فرح محدد بعينه، عن حزن، كرب، رعب، مسرة أو راحة بال، بل هي الفرحة، الحزن، الكرب، الرعب، المسرة أو راحة البال ذاته، في التجريد، في طبيعة هذه المشاعر الجوهرية، دون عامل مساعد، وبالتالي دون أهداف تجعلها وسيطاً".

نستطيع أن ندرك من خلال موسيقى شعب من الشعوب - إذا كانت صادرة عن أصالة وصدق - صورة دقيقة ترسم ملامحه ودرجة رقيه وتقدمه، كذلك تقوم الموسيقى بدورها في التقريب بين الشعوب لأنها تنفذ إلى طبائع الجماعات البشرية المختلفة وتستخرج منها مكوناتها وتكشف للأخريين عن جوهرها. فلم يخرج شيء في عصرنا الحديث في التعريف بمزاج الإنسان الإفريقي وطبعه - على سبيل المثال - مثلما نجحت موسيقاه حينما تسربت إلى الموسيقى الغربية المعاصرة وألفها العالم كله. وهكذا عجزت أرفع الوسائل الاجتماعية والأساليب الفكرية عن التعريف بما نجحت في تحقيقه مجموعة من الأنغام والألحان الأفريقية. وذلك شاهد جديد على أن الموسيقى تبدأ من حيث تنتهي قدرة الكلمات على حمل المعاني والأفكار. "فمن يتسع وقته ومزاجه وذوقه وركام تربيته النائم على كيانه لكل سوناتات بينهوفن ورباعياته وسيمفونياته وأغانيه، أو (ككتاتيات) باخ التي تتجاوز المائتين، ورباعيات هايدن الوترية وفراديس موتسارت وأغاني شوبرت وأوبرات فيردي وكونشرتات فيفالدي وموتيفات فاغنر وتناشرات شوبنبرغ وتيارات الحداثة وما بعدها! يؤكد المؤلف "إلى أن التطلع إلى الموسيقى إنما ينشأ مثله مثل الحساسية الشعرية الغامضة، من موطن في السريرة يفلت من رقابة الزمن ورقابة الوعي". ثم يحدثنا من موقعه الشعري عن تنازع الشعراء حول التقنية فيقول: "يتنازع الشعراء دائماً

## افاق

الكتابة عن المكان  
العراقي

سعد محمد رحيم

تنشط اليوم، عند بعضنا، كتابة مغايرة عن المكان العراقي.. يقدم كتاب عراقيون عديرون على ولوج هذا المجال الخصب الذي ظل مهملاً لزمان طويل؛ وهو مجال حافل بوعود الاكتشاف ومُتعة.

ليس المقصود بالكتابة عن المكان الكتابة عن تاريخ المكان، أو تاريخ الحدث الإنساني، السياسي والاجتماعي، في المكان؛ (تاريخ بغداد، تاريخ البصرة، تاريخ الموصل، في سبيل المثال). ولا حتى عن جغرافية المكان؛ (معالمه وتضاريسه ومناخه وعمرانه). فهذا النوع من الكتابة شاع منذ زمن بعيد. وله كتابه وقراءه، وله أهميته المعرفية والأدبية قطعاً. لكن ما يعيننا، ها هنا، هو الكتابة عن روح المكان ونبضه وسحره.. المكان وهو يؤسس بيت الذاكرة ويؤثقه.. المكان المسكون بالإنسان؛ ما تركه الإنسان من ذاته بين تضاعف وزوايا المكان مما لا يراه أو يحس به سواه. وإلى أن تنعكس العلاقة/ المعادلة فنقول؛ الإنسان المسكون بالمكان. وطالما اعتقدت أن هذا يمثل شرطاً ضرورياً أول لأية كتابة جيدة.

تعرض المكان العراقي، في غضون عقود قليلة، إلى تخريب دراماتيكي نتيجة قصر النظر والغباء أحياناً، وبدوافع مقصودة أحياناً أخرى. وكانت كل حالة تخريب تخلف ألماً في الروح التي تسكنها، وضغطاً جارحاً على الذاكرة. وقد حاول المبدع العراقي استعادة ملامح وإيقاع وروح الأمانة الزائلة في اللوحة التشكيلية والقطعة الموسيقية والنص الشعري والسرد كرد فعل بناء على عمليات التخريب تلك.

بعد انعطافة عام ٢٠٠٣ انتعشت الكتابة عن المكان العراقي. وهي في معظمها كتابات ذات صبغة ذاتية شاعرية تستحضر أسرار علاقات حميمة بين المبدعين والأمكنة. وقد أنشأت لطيفة الدليمي مجلة مميزة بهذا الصدد أسمتها (هلا) توقف صدورها بعد بضعة أعداد لأسباب منها الضائقة المالية وتدهور الوضع الأمني في العام ٢٠٠٧. وأصدر سليم مطر ونصرت مردان مجلة (موزوبوتاميا) في هولندا ارتأيا أن تقتصر موضوعاتها على كل ما يخص البيئة العراقية وهويتها ومن ضمنها المكان العراقي. وفيما بعد (٢٠٠٩) حرر لؤي حمزة عباس كتاباً عنوانه بـ (المكان العراقي؛ جلد الكتابة والتجربة) جمع فيه نصوصاً لكتاب عراقيين يعيدون فيها إنتاج هومش من تاريخهم الاجتماعي والشخصي وتجربتهم مع أمكنتهم الراحلة. ولا تكتمل قراءة النصوص تلك من غير قراءة المقدمة الطويلة نسبياً التي طرح فيها لؤي، ببطنة وعمق، رؤيته عن المكان العراقي في جملته مع رؤى وانطباعات وتجارب الحياة فيه والكتابة عنه.

وكانت تجربة كتابة (بصريانا/ صدرت في ١٩٩٣) لمحمد خضير تدشيناً لإدعاء لنمط كتابي فريد سرعان ما أغرى آخرين لمحاكاته. فقد استطاع الكاتب نسج فسيفساء حكاية مبهرة عناصرها وقائع تاريخ وأساطير وأحداث معاصرة وأحلام ومرويات مظلومة وأخرى مرممة وصور متخيلة. وعبر رؤية مشحونة بإيحاءات ورموز ودلالات لا يحدها حد. وأنا شخصياً قرأت الكتاب بعدة سرداً فنياً متقناً، وعملاً من أعمال الفكر الخلاق. إن الحضارة في أجلي معانيها هي صناعة أمكنة مؤسنة. والأمكنة هي أمكنتنا نحن.. هي الأرحام والحاضنات التي ابتكرتنا وأنشأتنا ومنحتنا هويتنا.. فنحن من غيرها نوات هائمة على حافة العدم. وهي ما كان لها أن توجد قط من غيرنا.. نحن الذين أعطيناها صبغتها وحضورها في مقابل أن تعطينا الشيء الكثير من معنى وجودنا.. وكان خضير الزبيدي مصيباً ولما هو يقدم لنا كتابه الأخير عن أمكنته الأثرية في الناصرية بعنوان؛ (أمكنة تدعى نحن).

أنظر إلى مكانك (أو أقرأ ما كتبته عنه) فأقول لك من أنت. وإذا كانت أمكنتنا أبلة إلى الاندثار، فجزء من ذواتنا وتاريخنا ماضٍ، إذن، نحو التبدد.. فلنكتب عن أمكنتنا قبل أن تتخطفها نوازل الزمان وتغيراته. وقبل أن يلفها ويلفنا النسيان.

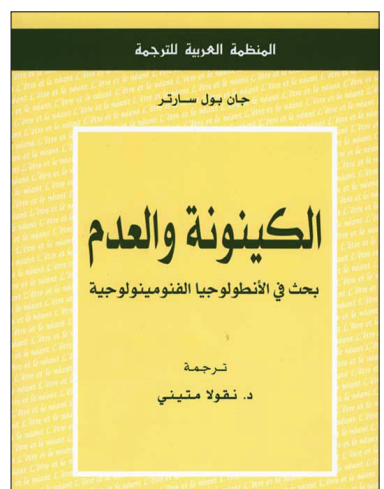


## سارتر يعود بقوه إلى سوق الكتب في بغداد

بغداد / اوراق

من نظريات في الفكر الفلسفي العالمي. ذلك أنه جاء وقت كانت الوجودية، سواء الفرنسية أو الألمانية، مألوفة الدنيا وشاغلة الناس ولم يقتصر تأثير الوجودية على العالم الغربي بل وصل الى العالم العربي حيث يذكر المترجم في مقدمته:

لجان بول سارتر حظ واسع من الانتشار، وبخاصة بعد رفضه جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٤م وتعاطفه مع الثورة الطلابية في آيار



حظي كتاب سارتر الكينونة والعدم والذي صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة، بترجمة جديدة حظيت باهتمام القاريء العراقي حيث نفذت النسخ الأولى التي عرضتها مكتبات شارع المتنبي الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر صاحب فكرة الوجودية وجدت استقبالا من القاريء العراقي الذي اقبل على شراء نسخ الكينونة والعدم بالرغم من ان الكتاب المذكور يعد كتابا فلسفيا خالصا وواحدا من اكثر كتب سارتر العصرية على حل الغازها حيث عد منذ صدوره في الاربعينيات من القرن الماضي بانه كتاب للنخبة.

«الكينونة والعدم»، وهو الكتاب الذي كان نقله إلى العربية، قبل ثلاث قرن، الدكتور عبد الرحمن بدوي بعنوان الوجودية والعدم مترجم الكتاب حديثاً إلى العربية، الدكتور نقولا متيني، ومع أن كتاب «الكينونة والعدم»، أو «الوجود والعدم»، بات يُعتبر في تاريخ الفكر الفلسفي في العالم كتاباً كلاسيكياً لا يثير اليوم ما أثاره من عواصف ونقاشات عند صدوره عام ١٩٤٣ عن دار غاليمار في باريس، إلا أن نقله إلى العربية اليوم يؤلف حدثاً ثقافياً بلا ريب. فهو تجديد للحديث عن الوجودية، أو هو في الأقل نقض للتراب عنها، ومراجعتها خصوصاً في ضوء ما استجد حولها، وبعدها على الخصوص،

## القراءة تخفف الأزمة الاقتصادية في إسبانيا

وذلك بتكليف من «اتحاد نقابات الناشرين الإسبان»، وبالتعاون مع «الإدارة العامة للكتاب والأرشيفات والمكتبات» في وزارة الثقافة. ويتمثل الهدف الرئيسي من هذه الدراسات، في معرفة وتحليل سلوكيات الإسبان في القراءة وشراء الكتب، علاوة على عادات أخرى ثقافية ومرتبطة بأوقات الفراغ. وفي احصائية اجراها مركز للبحوث في اسبانيا تصدرت رواية «دون كيشوت»، مؤلفها ميغيل سرفانتس، قائمة أكثر الكتب قراءة تاتي بعدها دواوين لوركا ورواية وتشوق الشمس أيضاً لارنست همنغواي، الذي كان مسحوراً بعالم مصارعة الثيران في إسبانيا، فكتب روايتين من أهم رواياته في هذا الشأن، وهو الكتاب الذي يؤرخ للجيل الضائع ما بعد الحرب العالمية الأولى.

تزدهر في إسبانيا ظاهرة الإقبال على قراءة واقتناء الكتب، وبشكل خاص من قبل الأجيال الجديدة التي يتصف موقفها إزاء هذا بالنهم الشديد، وذلك طبعاً في الوقت الذي تتقلص فيه هذه الظاهرة في جميع أنحاء العالم في ظل الأزمة الاقتصادية. هذا فعلياً ما تبينه العديد من الدراسات والأبحاث والإحصائيات التي أجريت مؤخراً في البلد المذكور. فلا يزال الناس في إسبانيا يعتقدون أن الكتاب يمكن أن يحسن أوضاعهم، وطاقتهم على مجابهة الحياة، ويمدهم بقدرة التهيؤ والاستعداد لمواجهة المستقبل الغامض، ولهذا الأسباب يقدمون على اقتناء الكتب لا شك أن معدل التردد على المكتبات العامة ازداد فيها خلال العام الحالي (٢٠١٠)، وقامت مؤسسات مختلفة، منها مؤسسة «بريثيسا» للأبحاث، بنشر دراسات متنوعة،

أول رئيس وأمريكا  
لص مكتبات

اكتشفت مكتبة «نيويورك سوسايتي» أن جورج واشنطن أول رئيس لأمريكا استعار منها مجلدين منذ سنة ١٧٨٩ ولم يردهما حتى الآن، وتم تقدير قيمة غرامة التأخير عليه بمبلغ ٣٠٠ ألف دولار.

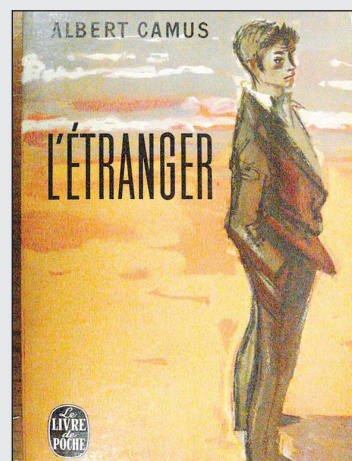
هكذا أصبح مؤسس الأمة صاحب السمعة المحترمة حتى الآن، والبطل المغوار مدينا بهذا المبلغ الناتج عن عدم التزامه بإعادة ما استعاره من المكتبة الوحيدة التي كانت تقدم خدمة الاستعارة في هذا الوقت، حيث ثبت من السجلات استعارته للمجلدين في ٥ أكتوبر ١٧٨٩، بعد خمسة أشهر من توليه منصب الرئاسة، حين كانت «نيويورك» عاصمة لأمريكا، والمجلدان جزء من مجموعة من ١٤ جزءاً، يطلق عليها قانون الأمم تحتوي نقاشا دار في مجلس العموم البريطاني حول العلاقات الدولية.

## رواية الغريب الأكثر مبيعاً في فرنسا

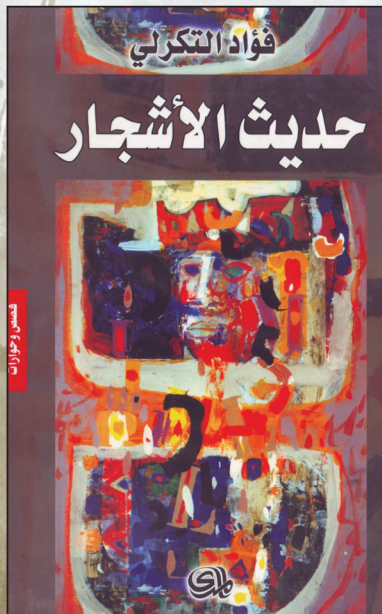
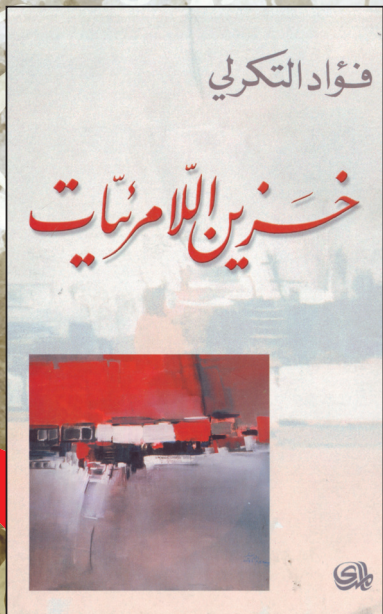
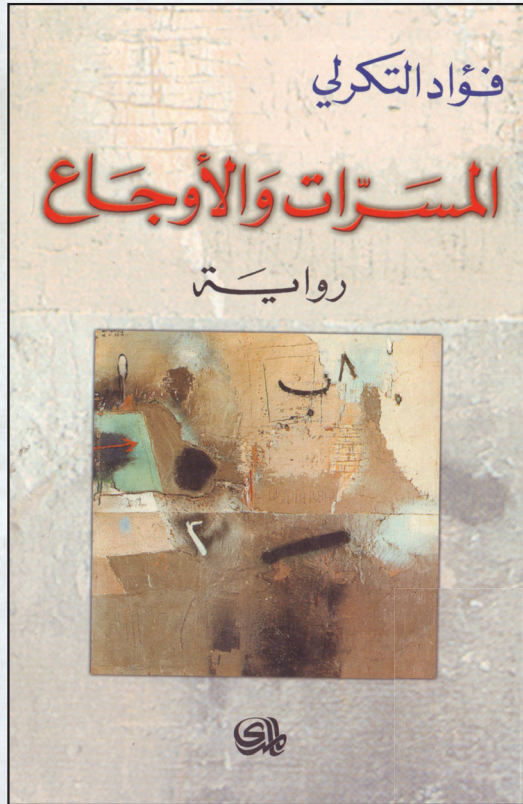
ونكرت مجلة لونيوفال أوبسرفاتور الفرنسية كما نقلت عنها صحيفة «البيان» الإماراتية أن الرواية تشهد إقبالا من الفرنسيين في الفترة الحالية بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على وفاته، وقد شجع هذا الإقبال دار جاليمار إلى التفكير بإصدار طبعات خاصة، مع رسومات في الأشهر القليلة المقبلة.

يذكر أن قصة الغريب صدرت عام ١٩٤٢ عن دار نشر جاليمار الفرنسية، وترجمت إلى ٥٠ لغة. كما تحتل روايتان أخريان للكاتب كامو، مركزاً متقدماً على قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في فرنسا وهما «الطاعون» و«الانهيار». وقد بيع من رواية «الطاعون» التي نشرت عام ١٩٤٧، ٤ ملايين نسخة فيما وصلت مبيعات «الانهيار» التي نشرت عام ١٩٤٩ إلى نحو ٧،١ مليون نسخة.

احتلت رواية «الغريب» للكاتب الفرنسي الراحل البير كامو قائمة القصص الفرنسية الأكثر مبيعاً في فرنسا، حيث باعت ما يقارب من ٧ ملايين نسخة.



# اصدارات دار للثقافة والنشر



## فؤاد التكريبي الاعمال الكاملة



تطلب من مكتبة المدى وفروعها:  
بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير  
بغداد - شارع المتنبى - فوق مقهى الشابندر  
اربيل - شارع براهيمه تي - قرب كوك